عباس محمود العقاد

عابر سبيل

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

اسم الكتاب: [illegible]
اسم المؤلف: عباس محمود العقاد
تاريخ النشر: يناير ١٩٩٧

رقم الإيداع: ١٩٩٦/١٣٦٧٩
الترقيم الدولي: I.S.B.N 977-14-0537-3
تصميم الغلاف: م / محمد [illegible]

الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
المركز الرئيسي: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة
مدينة السادس من أكتوبر
ت: ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ / ٠١١
فاكس: ٣٣٠٢٩٦ / ٠١١
مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة
ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ / ٠٢
فاكس: ٥٩٠٣٣٩٥ / ٠٢
ص.ب: ٩٦ الفجالة
إدارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - القاهرة
ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ / ٠٢
فاكس: ٣٤٦٢٥٧٦ / ٠٢
ص.ب: ٢٠ امبابة

الموضوعات الشعرية

كلمة «أنا حاضرة» إذا كتبتها معشوقة إلى عاشق حملت إليه من الفرحة والشوق ، وأشاعت فى نفسه من الأمل واللذة ، ما تضيق عنه أشعار العبقريين ورسائل البلغاء ، وهى تعد من أتفه الجمل التى يتألف منها الكلام المركب المفيد ، وليس فى وسع تلميذ يتدرب على تأليف الجمل من مبتدأ وخبر أن يأتى بأتفه منها فى الكلام .

وقد يدخل القادم الطارئ إلى مجلس فيلقى فيه بكلمتين اثنتين هما «فلان يحترق» ويكون فى المجلس أبوفلان هذا وصديق له وإنسان لايعرفه وعدو من أعدائه وآخرون يعرفونه بالقالة الحسنة وآخرون يعرفونه بالقالة السيئة ، ثم تنظر إلى صدى الكلمتين فى نفوس أولئك الجلساء فإذا هو مختلف أشد اختلاف : هذا يثب معولا ، وهذا يجرى مهرولا ، وذلك يسمع ويكاد لايشعر بشىء ، وإلى جانبه من يسمع ويبتسم ، ومعهم من يأسفون وهم يسمعون ، ومعهم أيضا من لايأسفون وكأنهم لايسمعون ، وإنما اختلف شعورهم بفلان هذا الذى يحترق فاختلف معنى الكلمتين وأثر هذا المعنى حسبما اختلف الشعور .

والجائع السليم يزدرد الرغيف القفار يحس فى أكله من اللذة والاشتهاء ما لايحسه من يجلس إلى المائدة الفاخرة وهو متخوم أو ممعود ، وإنما اختلفت الرغبة واختلف الاشتهاء فاختلف الذوق والشعور .

إن إحساسنا بشيء من الأشياء هو الذى يخلق فيه اللذة ويبث فيه الروح ويجعله معني «شعريا» تهتز له النفس أو معنى زريا تصدف عنه الأنظار وتعرض عنه الأسماع ، وكل شيء فيه شعر إذا كانت فينا حياة أو كان فينا نحوه شعور .

فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هى موضوعات الشعر الصالحة لتنبيه القريحة واستجاشة الخيال ، وإنما النفس التى لاتستخرج الشعر إلا من هذه الموضوعات كالجسم الذي لايستخرج الغذاء إلا من الطعام المتخير المستحضر أو كالمعدم الذى يظن أن المترفين لايأكلون إلا العسل والباقلاء!

كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا ونتخلله بوعينا ونبث فيه من هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر ، لأنه حياة وموضوع للحياة .

وإن التصور لهو خير معوان للإحساس وشاحذ للرغبة أو للنفور .

فإن الأم التى تنظر إلى طفلها الوليد ثم تقضي عشرين سنة وهى تتصوره عريسا سعيدا لاتفرح به يوم عرسه كما تفرح بتصوره والرجاء فى بقائه طوال تلك السنين ، فإنما من نسج التصور نخلق الحلل النفيسة التى نضفيها على آمال الغيب ومشاهد العيان .

فلنجمع لدينا الرغبة والتصور ، نجمع لدينا زادا من الشعر لاينفد وموضوعات للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسه الأذواق ، ولنتوجه بالحواس الراغبة إلى ما نشاء نستمرئ الشعور به والتعبير عنه كما نستمرئ المحاسن المشهورة والمناظر المأثورة ، لأن المحاسن نفسها لن تهزنا إليها ولن تحل عقدة من ألسنتنا حتى يزينها لنا الحس

الناشط والخيال المتوفز ، وإن أجمل وجه ليمر بنا في ساعة الجمود والوجوم كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التي نراها صباح مساء .

* * *

وعلى هذا الوجه يرى «عابر السبيل» شعرا في كل مكان إذا أراد : يراه في البيت الذي يسكنه وفي الطريق الذي يعبره كل يوم ، وفي الدكاكين المعروضة ، وفي السيارة التي تحسب من أدوات المعيشة اليومية ولاتحسب من دواعي الفن والتخيل ، لأنها كلها تمتزج بالحياة الإنسانية ، وكل ما يمتزج بالحياة الإنسانية فهو ممتزج بالشعور صالح للتعبير واجد عند التعبير عنه صدى مجيبا في خواطر الناس .

وعندي أننا في حاجة ـ نحن أبناء العصر الحاضر ـ إلى هذا التوجيه لإنقاذ النفس الإنسانية لا لإنقاذ الملكة الفنية وحدها ، فإننا إذا تعودنا العناية بالأشياء وجدنا فيها ما يستحق العناية وينفض عن النفس تلك التفاهة التي غلبت على الحياة وعلى الشعر والفن في هذه الأيام الحديثة .

ومن الواضح أن التفاهة إنما تغلب على النفس وعلى الشعر لسببين : أحدهما : أن أبناء هذا العصر ـ ولاسيما في أوروبا ـ فقدوا الإيمان بالمثل العليا والعقائد الراسخة والفضائل الروحية وفترت نفوسهم من هذه الناحية فلا يصغون إلى الشاعر الذي يتغنى لهم بهذه المعاني المهجورة ولا يظنون أن هناك أحدا يصدقها أو يغتر بدعواها ، ومن حدثهم في أغراضها التفتوا إليه ساخرين مستريبين كمن يلتفت إلى محتال يحاول أن يمد يديه إلى كيس

نقوده ، وإن كثيرا من الشعراء والكتاب ليصطنعون «التفاهة» اصطناعا ليدفعوا عنهم ريبة الاحتيال ويظهروا للناس أنهم أفلتوا من أوهاق هذه الخديعة .

والسبب الآخر الذى وسم الشعر الأوروبي الحديث بسمة «التفاهة» هو «آداب الصالونات» الشائعة واعتبار الجمهرة الغالبة من الشعراء والكتاب أن العلاقة بين الشاعر وقارئه كالعلاقة بين جلساء «الصالون» أو جلساء الفراغ الذين لايتحدث الواحد منهم إلى صاحبه إلا فيما لايهم ولايثير الخاطر ولاينفذ إلى ما وراء الظواهر ، فلاتكون العلاقة بين جلساء الصالون علاقة معلم وتلميذ أو علاقة صفيين يتكاشفان بلواعج الضمير وهموم السريرة ، ولايعد من الذوق عندهم أن يخرج الإنسان من الثرثرة العامة إلى الدخائل الخاصة والشواغل المطوية .

ولقد كان التهجم العصرى خليقا أن يقضى على آداب الصالونات كما يقضى «السبورتمان» على «الجنتلمان» لولا أننا فى عصر تفككت فيه روابط المجتمع وضعفت الأواصر الإنسانية التى قدستها الأمم الماضية زمنا طويلا فجاء التهجم العصرى مقرونا بالأنانية التى لايشغلها شاغل من الدنيا غير إشباع اللذة وقضاء اللحظة العابرة والإعراض عما وراء ذلك من الأحاديث والتعلات فلا فرق إذن بين أحلاس «الصالونات» الذين يتكلمون فيما لايهم مجاراة للعرف والكياسة وبين المتهجمين العصريين الذين يتكلمون فيما لايهم لأنهم لايهتمون ، ولايحبون أن يهتموا والتفاهة من ثم غالبة على هؤلاء وهؤلاء .

فإذا تعودنا أن نشعر بما حولنا حق الشعور وأن نخلع على اليوم الحاضر ما كنا نخلعه على الزمن الماضى من سرابيل الجمال والخيال استطعنا أن نقشع عن أبصارنا غشاوة الماضى دون أن نجعل التفاهة نتيجة لأزمة لانقشاع تلك الغشاوة .

فإن كنا لانصدق بواق الواق فلنصدق بالبيوت ، وإن كنا لانصدق بالأبطال فلنصدق بالرجال ، وإن كنا لانصدق بالحب النادر فلنصدق بالحب الشائع ، وإن كنا لانحلم فلنشعر ، أو كنا لانجعل الحلم واقعا فلنجعل الواقع حلما ، ونحن غير مخدوعين ولا سائمين .

لماذا يكون الحاضر وقفا على خرافات الماضى أو على أحلامه وأمانيه؟ إن زهرة هذا الربيع لاتنضر لأن زهرة نضرت قبل ألف عام ، وإن الإنسان ليستطيع أن يحيا اليوم وأن يشعر بالدنيا لأنه تحت الشمس وفوق الأرض وبين الناس ، وإن كان لايحب الدنيا للمزايا الصحيحة أو المكذوبة التى أحبها من أجلها أسلافه وسابقوه .

تلك رسالة هذا الديوان الجديد «عابر سبيل» وهو اسم يدل على مرماه ، ولست أقول إنه أدى هذه الرسالة ولكنى أرجو أن يقنع القراء بأنها رسالة قابلة للأداء .

عباس محمود العقاد

بيت يتكلم

كل بيت من البيوت التى تعاقب عليها السكان لو ألقيت عليه طلسم الخيال وأمرته بالكلام فتكلم لانطلقت منه أسرار وأشباح يزدحم بها فضاء المكان ، ولسمعت عجبا لاتسمع الآذان أعجب منه ، وليس الذى يتحدث به «البيت» فى القصيدة التالية إلا قليلا من كثير :

جـمـيع الناس سكانى ... فـهل تدرون عنوانى ؟
ومـا للناس من سـر ... عـدا آذان حـيطانى
حـديثى عـجب فـيه ... خـفـايا الإنس والجـان
فكم قـضـيت أيامى ... بأفـراح وأحـزان !
وكـم آويـت مـن بـر ... وكم آويت من جـان !
فـان أرضـاكمُ سـرى ... فـهـاكم بعض إعـلانى

* * *

بنى الإنسـان لن أحـفـ ... ـل فى دهرى بإنسـان
ألـم أعـرفكـم طرا ... فلم أسـعـد بعرفـانى ؟
أتـاتـى أول الـسكْـن (١) ... ومـا استـوفـيت بنيـانى
ومـا أرهـفـت آذانا ... ولـم آنـس بـقـطـان
وأصـغـيت على مـهـل ... فـطـاشـت كـل آذانـى

---

(١) السكان

همـــا زوجـــان ، أو شـــيطا ... نـة لاذت بشـــــــيطـان
وقـــد عـــاشـــا وفـــيين ... بتـــقـــدير وحـــســـبـــان
وراحــــــا ـ هكذا يحكو ... ن ـ فى روح وريحــــــان
ومـــا أبصـــرت من هذا ... ولا مـــن تـــلـــك فـــى آن
ســـوى خـــوانة خـــر ... قـاء تفـرى عـرض خـوان
إذا مـــا ضـــحكا يومـــا ... على غش وبهـــتـــــان
حسـدت البيـد والأطلال ... فى غـيظى وكـتـمـانى
وأشـــــفـــــقت من النقـ ... ـمـة أن تهـتـز أركـانى

* * *

وجـــاء الســـاكن الثـــانى ... وبئس الســـاكن الثـــانى
يـراه الـنـاس ذا مـــــال ... وأفــــراس وغـــــيطان
وقـــد شـــوهنى بخـــلا ... وأعـــرانى وأعـــيـــانى
وقـــد صـــيـرنى ســجنا ... ومنه كـــان ســـجـــانى
فلمـــا طال بى عـــهـــدا ... ولم أســـعـــد بهـــجـران
وددت لـــو أن لـــى فـــى ... كل حـجـر ألف ثعـبـان
بـديـلا مـنـه أرضـــــاه ... وأحـــبـــوه بغـــفـــرانى
وأنفث ســـمـــهـــا أو يتـ ... ـقى شـرى ويخـشـانى
إلـى أن آده[1] أجـــــرى ... ولم يظفـــر بنقـــصـــان
فـــأخـــلانى ولن أنســ ... ـى ســرورى يوم أخـلانى

* * *

(١) أثقله

وكـــان الســـاكن الثـــا لـث ذا عـــز وسلطان
فـمـا ارتبت بأن العـــ ـز والـذلـة ســـيـــان
ومـــا ألـفـــيــتــه إلا لئـيـمـا جـد غـفـلان
ضـعـيـفـا يسـتـر الضعـ ـف بطغـيـان وعـدوان
وكـم أذعـن لـلـطـاغـى عليـــه شـــر إذعـــان
إذا مـــــا لـقـى النـا س بكـبـــر منه طنان
فـمـا أصـغـر مـا ألقـ ـاه منه بين جـــدرانى

* * *

وأمــــا رابع القـــوم فـــذو علم وتبـــيـــان
حــشـــا بالورق اليـــا بس والأخـضر حيشانى
فـمـا لى مـوضع فى الأ رض أو من فـوق عـمـدان
ومـا لى مطبخ أو مـخـد ع أو بهـو ضـيـفـان
ولا زاويـــــــة إلا وفـيـهـا الكتب تلقـانى
أبى للـنـفس دعـــواها ولم يسـمع لجثـمـان
فـلا سـهـرة أحـبـاب ولا جلســـة ندمـــان
فـمـــا أجـــهله بالخلق ذاك العـــالم العـــانى !
أبـين النـاس يحـتـــا ج إلـى عـلـم وبـرهـان ؟
وهم عـمـيـان ظلمـاء سـروا فى أثر عـمـيـان ؟
كـثـيـر لك يا إنسـا ن فى دنيـاك عـينان ! !

* * *

وأمـا الخـامس الجـانى فناهيك بشـــهـــوان
فــــمـــا زودنى إلا بـــأثـــداء وأعـــكـــان

وهتّاف بألحان / وسُمّار على الحان
إذا أمسيت مسانى / بأشكال وألوان
على الأبواب ما يرضـ / ـيك من حسن وإحسان
ومن صون لأسماع / ومن غض لأجفان
فلا تنظرهم ثمة / وانظر بين أحضانى
فيا لله كم فى الأ / رض من غى وغيان
وكم فى القوم من مخد / وع آباء وإخوان
وأزواج وأصهار / وخلان وأخدان
لو أنى قلت ما أدرى / لهدوا كل أركانى
فنعم الصمت والحكمـ / ـة يا صخرى وصوانى !

* * *

وكم صاحبت من أصـ / ـحاب آداب وأديان
تجافوا وصمة العاصى / وعافوا شهوة الزانى
وباتوا بين قربان / وترتيل لقرآن
ولم يأسوا من الد / نيا على غبن وحرمان
إذا ما شرفتنى زمرة / منهم بصحبان
حسبت الأرض تجفونى / فأنساها وتنسانى
وقالوا الجان لاتقر / ب من مجلس فرقان
فقد ألفيت بعض الإنـ / ـس فى العنصر كالجان
ولكن شر ما آو / يت فى لؤم وعصيان
رياء الخائن العادى / على أهل وأوطان
تلقّاهم بتمويه / ولاقوه بإيمان
وفى حجرة أسرارى / وفى ظلمة أركانى

يبيع الحوزة الكبرى ... بربع أو ببستان
ويعطى الحق والذمـ ... ـة والفتيا بأثمان
ويُفنى أمة تحيـ ... ـيه وهو الزائل الفانى
ويمشى بين قتلاه ... رفيع الذكر والشان

* * *

ولم أحمد من الضيـ ... ـفان ضيفا مثل فنان
تولانى بإبداع ... من الفن وإتقان
وغطى كل جدرانى ... بمنظور ومزدان
وأوحى الحسن واستو ... حاه من جنات رضوان
فحينا حسن مكسوٍّ ... وحينا حسن عريان
بريئا فى سماء الفـ ... ـن من عبث وأدران
وفتانا على الحا ... لين لكن أى فتان
كما تفتنك الزهـ ... ـرة فى أعطاف أغصان

* * *

جموع لست أحصيها ... ولو دونت ديوانى
ومثلي كل جاراتى ... ومثلى كل جيرانى
عرفت الناس أشتاتا ... بلا عد وحسبان
فلم أعرف أأعداء ... هُمُ أم جمع أقران ؟
إذا ما اختلفوا فى ... سيمة تبدو وشغلان
فهم فى الموت أشباه ... وفى سقم وأشجان
وما منهم فتى إلا ... بكى حينا وأبكانى
مساكين فلا تحفل ... من الناس بإنسان

ولاتحـــــد فـــتى منهم		عـلـــى بـأس وإمـــكـــان
فـــأعــــلاهم وأدناهم		أمــــام الغـــيب صنوان

* * *

نـزيل المـنزل الخـــالى		ألا تعــــــرفُ عُنوانى ؟
إذا مـــا طفت حَـــوليــه		فـــثق أنك تلقـــانى
فـــمـــــا من منزل إلا		وفــــيـــه بعض ألـوانى
تـأمل فـى نواحـــيــــه		وراقـــبـــه بإمـــعـــان
ولايخــدعك صـمت فـيـ		ـه أو تفـتـيح بيـبـان
ولا تحــسـبـه خِلوا من		مـــغـــاليق وأكنان
إذا مـا كنت مـسـتحضر		أرواح وحـــــــدثـان
فـقف فى المنزل الخـالى		وأرهف ســمع يقظان
وأغـمض فـيـه أجـفـا		نك وانظر غـيـر وسنان
تر الأطيــاف أفـواجــا		وتســمع مــوج طوفـان
وتجــمع كل مــا يُجــمع		من ربح وخـــســـران
ولا يـخـطـئـك تـاريـخ		ولا دارس أزمــــــان

* * *

أمام قفص الجيبون

فى حديقة الحيوان

القـرود العليـا هى «الشـمـبـانزى» و«الأرانغ أتانغ» و«الغـورلا» و«الجيبون» وهو فرع وحده فى رأى كثير من النشوئيين ، لأنه صغير الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف .

ومن هذه القرود العليا ما يصلح ـ من الوجهة الشعرية ـ أبا للفلاسفة والحكماء وهو «الشمبانزى» لتأمله وسكونه واشمئزازه من الحياة !

ومنها ما يصلح أبا لرجال المطامع والوقائع وهو «الغورلا» لبطشه وهياجه وقوة عضله .

ولكن «الجيبون» وحده هو الذى يصلح من الوجهة الشعرية أبا للفنانين والراقصين لأنه لعوب طروب ، رشيق الحركة خفيف الوثوب ، يقضى الكثير من أوقاته فى الرقص والمناوشة ، ويحب أن يعرض للناس ألاعيبه وبدواته ، وإذا صعد أو هبط فى مثل لمح البصر فإنما يصعد ويهبط فى حركات موزونة متعادلة كأنما يوقعها على أنغام موسيقية لاتخطئ فى مساواة الوقت ولا فى مضاهاة المسافة ، فإذا شهدته فاسأل نفسك : ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو فى «سلم الرقى» ولم يأت على درجات السلم كلها صعودا ووثبا فى بضعة ملايين من السنين ؟

هذا سؤال . . وسؤال آخر تعود فتسأله : ماذا يفيد من الصعود إن كان قد صعد؟ الطعام المطبوخ؟ هو يأكل طعامه الآن نيئا وذلك أنفع ، أو يأكله مطبوخا على يد غيره وذلك أدنى إلى الراحة !!

أو يفيد العلم ؟ قصاراه إذن أن يقول : «لست أدرى» كما يقولها الإنسان كلما واجه معضلات الوجود .

أو يفيد وزن الشعر ؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن التفاعيل والأعاريض ، وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يداه وقدماه عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب لتستعيض منها بترقيص الكلمات وتوقيع المعانى وهو قاعد حسير !

أمام قفص الجيبون مجال واسع لأمثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازنات :

أيهذا الجيبون أنعم سلاما ... يا أبا العبقرى والبهلوان
كيف يرضى لك البنون مقاما ... مزريا ، فى حديقة الحيوان ؟

* * *

العب الآن وانتظر بعدُ حقْبا ... ترق فى «سلم الرقى» وتعل
كيف لم تصعد السلالم وثبا ... أيها الصاعد الذى لايمل

* * *

يا عميد الفنون صبرا ، ومهلا ... وارض خظ الهتاف والتهليل
مرحبا مرحبا ، وأهلا وسهلا ... والهدايا مابين لب وفول

* * *

انتظر يا صديق شيئا فشيئا ... تطبخ القوت كله بيديكا
غير أنى أخال ما كان نيئا ... منه أجدى فى الحالتين عليكا

* * *

انتظر يا صديق مليون عام ... أو ملايين ، لست والله أدرى
إن تدانيت بعدها من مقامى ... فقصارى المطاف أن لست تدرى

* * *

واصطبـر إن عناك نثـر ونظم سوف تتلو نثرا وتنظم شـعرا
وغـدا يطفـر الخيـال ويسـمـو والذراعـان لاتطيـقـان طفـرا

* * *

وجـمـال الوجـوه سـوف تراه فى المرايا بعد الطواف الطويل
سوف تحلو فى ناظريك حلاه فـتـهـيـأ للضم والتـقـبـيل !

* * *

وإذا مـا درست أوزان رقص بعد لأى فالرقص فيك انطباع
هل تنال الكمال من بعد نقص إن أقـلـتـك فـكـرة لاذراع

* * *

قـفص أنت فـيه أرحب جـدا من فضاء ، نقيم فيه أسارى
قد ضللنا فيه وهيهات نهدى ونجوم السـمـاء فـيه حـيارى

* * *

انتظر ! سوف تفهم الشىء باسم بعـد رسم ، وغـابر بعـد حـال
فـإذا مـا طلبت باطن فـهـم يا صديقي ، طلبت أى محال

* * *

أين بالأمس كنت يوم ابتـدأنا والتــقــينا بآدم فى الطريق
قـد بلغنا . فـأين تبلغ أينا حين تمضى وراء يا صـديقى !

* * *

الهُ والعب واضحك كما شئت منا
أنت طفل الزمان ، والطفل غِـر
سوف تبكى حزنا وتضحك حزنا
حين يمضى دهـر ويقبل دهــر

عتب على الجيبون

ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد نشر القصيدة السابقة ، وقصدوا إلى قفص «الجيبون» فإذا هو فى تلك الساعة كاسف البال صادف «المزاج» عن الرقص واللعب ، فجاءوا إلى صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى الحديقة ، كأنه هو الذى يعرض الجيبون ويتكفل للمتفرجين بتمثيل ألاعيبه ، وفى الأبيات التالية رجاء لذلك الفنان ألا يكذب شهادته ولايخيب ظنون الأدباء فى مدحه وتقريظه :

أيها الجيبون لاتفـ ـضح تقاريظى وشكرى
أنت بعد اليوم محسو ب على نقدى وشعرى
أنت إن لم تحسن الرقـ ـص فمن يحسن عذرى ؟
أنت إن قصرت قالوا شاعر بالزور يطرى
ما لذا العقاد والتقر يد و«التقريظ» يغرى
إنه يهرف بالمد ح ولكن ليس يدرى
فاملأ الأقفاص ياجيـ ـبون طفرا أى طفر
وقل العقاد لايخطـ ئ فى تعريف قدر

* * *

قرش معقول

إن أحبوا القرش لم يجدوا   عجبا فى حبه الخطر
فإذا ما الطفل هام به   جعلوه طرفة السمر
يا محبى القرش ويحكم   هل سمعتم أصدق الخبر ؟
هل علمتم فى طرائفكم   أى قرش بالهيام حر ؟
ذاك قرش الطفل نضحك من   حبه إياه فى الصغر
وهو أولى من قروشكم   كلها بالحب والسهر
هو «حقّ» عنده جلل   حاضر الميعاد والأثر
ثمن الحلوى يلذ بها   وجمال الحسن والنظر
وأفانين الملاعب لم   تخل من نفع ومن ثمر
وهو وهم فى خزائنكم   وخيال كاذب الوطر
وسجين ثم مدخر   لرجاء غير مدخر
لاتعيبوا الطفل وانتفعوا   منه بالآيات والعبر
الحياة الحق ناضرة   فاقطفوا من غصنها النضر

* * *

وجهات الدكاكين

هذى المطارف صفِّفت عجبا فانظر وراء ستارها عجبا
كم منظر تجلوه مبتعدا أو منظر تجلوه مقتربا
إن الدكاكين التى عرضت تلك المطارف تعرض النُّوبا
تحكى الفواجع كلهن لنا صدقا ، ولا تحكى لنا كذبا
هذا الستار فنحٍّ جانبه تجد القضاء يهيئ اللعبا

* * *

انظر إلى النساج منحنيا يطوى بياض نهاره دأبا
وانظر إلى السمسار مقتصدا أو طامعا فى الربح مغتصبا
وانظر إلى التجار ما عرفوا غير النضار وعده ، تعبا
وانظر تر الشارين قد سمحوا بالمال يقطر من دم صببا
وانظر تر الحسناء لابسة لم تلتمس غير الهوى أربا
لو تعرف الحسناء ماصنعت شقت جيوب ردائها رهبا

* * *

هذا زمان العرض فانتظروا عرضا يرينا الويل والحربا
بهر النفوس بكل ظاهرة وطوى جمال النفس محتجبا
فالويل للعين التى امتلأت والويل للقلب الذى نضبا

تلك سـرعــة الـ | ـهـارب العـجـول
تلك سـرعــة الخـا | ئـر المـلـول
تلك سـرعــة الآ | ثم الخـجـول
أين سـرعــة الـ | ـسـعى والوصـول ؟

* * *

عصر السرعة

(٢)

طاروا وداروا مسرعين فى الثرى
يـركب منهم رأسه مـن ركبا
لو لم يكن هذا الزمـان آفـةً
مـا اتخذوا السرعـة منه مهربا

* * *

عسكرى المرور

مـتـحكمٌ فى الراكـبين | ومـالـه أبدا ركـوبة
لـهم المثـوبة من بنـا | نك حين تأمـر والعـقـوبة
مـر مـابدا لك فى الطريق | ورُض على مـهل شعـوبه
أنـا ثـائـر أبـدًا ومـا | فى ثورتى أبدا صعـوبة
أنا راكـب رجلـى فـلا | أمـرٌ علىّ ولا ضـريبـة
وكـذاك راكب رأسـه | فى هذه الدنيـا العـجيـبة

* * *

طيف من حديد

الطيف أدخل شىء فى باب الشعر والأحلام .

والسيارة أدخل شىء فى باب الصناعة والحركة اليومية .

ولكن السيارة قد تتسرب بحديدها وضوضائها إلى عالم الأحلام إذا نظرت إليها فى حالة من الحالات .

وإلا فما هو الطيف ؟

هو شىء يرى ولايلمس ، وشىء يتحرك ولايسمع ، لحركته صدى ، وشىء يحيط به البعد والظلام .

فانظر إلى سيارة يسرى مصباحها على البعد فى ليلة مظلمة وأنت ترى الطيف الذى يتحرك ولايسمع حراكه وتلمحه ولاتكاد تتثبت من مرآه .

ذاك بُعدٌ وانسياب　　وظلام وانسجام
أى شىء ثَم يجرى ؟　　هو طيفٌ لا كلام

* * *

أى شىء ذاك إلا الطيـ　　ـف يسرى فى منام
يطرق العين وهايَـ　　ـهات[1] بالسمع يرام

* * *

هو طيف من حديد　　هو طيف من ضِرام
هو سيارة ركب　　خطرت فوقَ رغام

---

(١) هايهات ، أى : بعد جدا

ظهــرت ، غــابت ، توارت		غــيـر مــصـبـاح يشــام
وأراهــا نــقــلـتـنــى		وهــى لـلــنــقـل لــزام
ســهـوة من عــالم اليــقــ		ـظى إلى دنيــا النيــام

* * *

الفنادق
(١)

فنادق تشـبـه الدنيـا لقـاء		وتفـرقـة ، وإن قـصـر المقـام
تقول لكل من وفـدوا عليـهـا		بأن العــيش نهب واغــتنام
فـمن تلقـاه فى يوم صـبـاحـا		تفــارقــه إذا جن الظلام
ورب عصيـة فى الحب باتت		وأقـرب من بدايتـهـا الختـام
تقـول لقلبـهـا مـا الحب إلا		أمـان حـيث يزدحـم الزحـام
فـلا سر هنالك مـسـتـبـاح		ولاشــوق هنالك أو غــرام

* * *

منازل كل ما فيها انسجام !		منازل كل مافيـهـا انقسـام !
بنوها أسـرةٌ مـا شـذَّ فـيـهـا		مُــقـــام أو منام أو طعـــام
وما افترقت شعوب الأرض يوما		كما افترقوا ، إذا انصرفوا وهاموا
فـفـيـهـم يافث حـينا وشـيثٌ		وفــيــهـم تارةً حــامٌ وســام

* * *

الفنادق
(٢)

حَـسـبُ الفـنادق أن تذكـرنا		مــرّ الفناء بكل من يحـيــا
تبـدو الوجـوه لعين عـابرها		وتغــيـب عنه كـأنهـا رؤيا
فى كـل توديع وتفــرقـــة		شىء من التــوديع للدنيــا

* * *

بعد صلاة الجمعة

على الوجوه سِيمَةُ القلوب　　فانظر إلى المسجد من قريب
وقف لديه وقفة اللبيب　　فى ظهر يوم الجمعة المحبوب
إنك فى حشد هنا عجيب

* * *

هذا الذى يمشى ألا تراه　　كأنما قد حملت يداه
سفتجةً(١) صاحبها الإله　　ذاك هو الدَّين ، وقد وفاه
فليس للدائن بالمطلوب

* * *

وذلك المبتسم الرصين　　كأنه بسره ضنين
أصغى إليه سامع أمين　　فهو إذا صلى كمن يكون
فى خلوة النجوى مع الحبيب

* * *

وانظر إلى صاحبنا المختال　　فى حلة ضافية الأذيال
أكان فى حضرة ذى الجلال　　أم كان فى عرض أو احتفال
يُزهى على المحروم والمسلوب

* * *

وكم مصلٍّ خافت الدعاء　　كأنما نصٌّ إلى السماء
رسالة فى عالم الخفاء　　فلا ينى يبدو لعين الرائى
كالمترجّى أوبة المكتوب

* * *

---
(١) السفتجة : هى ورقة التحويل المالى .

ورب شيخ من ذى الخلاَق[1]   فـرحـان بالجـمع وبالتـلاقى
كـأنه التلمـيـذ فى انطلاق   بين تلامـــيـــذ له رفـــاق
عادوا إليه عودة الغريب

* * *

تجـمـعـوا فى بيـتـه تعـالى   وافترقوا فى جمعهم أحوالا
وهل نســوا فى النضــالا   فـيـحـتـويهم بيـتـه أمـثـالا
على اختلاف السمت والنصيب؟

* * *

لعلهم صلوا لـه ارتجـــالا   فـاخـتـلفـوا مـابينهم سـؤالا
فلو أجـاب السـائلين حـالا   صب على رءوســـهم وبالا
وألحق المخطئ بالمصيب

* * *

قطار عابر

نامت القرية وانساب القطار   هو فى مـوعـده بين الديار
يعـرف السـاعـة لايخطئـهـا   هـكذا الجِـنة فى وقت المزار
رب ســار بات فى أركـانه   ود لو يسـبق سبـاق البـخـار
يحـسـب الهم الذى همّ به   دارت الأرض عليـه حيث دار
ودَّ لو يسـأل هاتيك القـرى   ما لقوم لم يسيروا حيث سار
وهو والركب الذى من حوله   فى اشتياق وانطلاق وانتظار
عند من يدلج فى تلك القرى   صور منسيـة فى اسم القطار

(١) الخير الوافر.

كل مـايبـقي لـه من ذكـره ضجة من حولهـا ثار غبـار

* * *

فـتش الأسـمـاء عن أسـرارها واسـأل الأحرف عـمـا فى القـرار
تجـد «الأرصاد» حـقـا مـاثلا وهى فى الماضى ضلال وصغار

* * *

صــورة الحــى
فى الأذن

مـثل الحى فى مـعـالم سـمـع كـالتى لاتزال للعين تظهـر
من وراء الجدار والعين وَسْنَىً معرض الحى فى سجل مصور
كل صوت يطيف بالسمع منه ثابت فى «اسطوانة» تتكرر
دارج بعــد دارج وحــديث يخفت الهمس فيه حينا ويجهر
ومــــغن إذا تـغـنى رويـدا قطَّع الصوت بالسلام وصفَّر
وأقـاويل لست تعلم منهـا غيـر أصدائهـا التى لاتغيـر
ومنادٍ بما يبـيع وحــيـدٌ خـالس الرفـقـة النيام وبكَّر
وبشيـر الدجاج صاح فلبا ه نظيـر غـلا فـصـال فـأنذر
ودواليب خلتها وهى تسعى خرجت فى نعاسـهـا تتعـثر
حلة بعــد حلة تتـــراءى فى صداها ومعشر بعد معشر
إنه منظر يفـــصله الســـ ـمع ويارب مسمع فيه منظر

* * *

الدينار
فى طريقه المرسوم

لمـا بـدا الـديـنـار مـن من باب الخزانة فى السماء
تـادى المـوكّـل ثَـمَّ بـالأ رزاق : أين ترى الثـواء ؟
قـال انطلق فى الخـافـقـ ـين إلى فـتى جم الشـقـاء
قـد بات ممنوع الغـذا ء وراح مـقطوع الكسـاء
فـاذهـب إليـه ومنّه بعض السـعـادة والرجـاء

* * *

فـأجـابه الدينار وهـ ويكاد يجـهش بالبكاء
أنا لست أعـرفـه فـدعـ ـنى أستطيب هنا البـقـاء
سـيطول بحـثى عنه فى وادى الخـمـول ، ولا لقـاء

* * *

قـال الموكّـل ثَمَّ بالأر زاق حـسـبك من رياء
لن يألف المال الفـقـ ـيرَ ولن يحيـد عن الثـراء
مـاشـئت يا دينار فـامـ ـض كـمـا تشـاء لمن تشـاء
فـاستـقـبل الدينارُ وجـهـ ـتـه وهمّ بـلا ونـاء
ومـضى إلى حـيث المعـا لم واضـحـات والضـيـاء
حـيث الدنانيـر السـوا بق قـد رسـمن له الفـضـاء
ليس الطريق على اقـتـحـا م كـالطريق على اهتـداء

المصرف

«البنك»

شبران من ذاك البناء
بينى وبين المال والدنيا العريضة والثراء
ليست بأقصى فى الرجاء
من حفرة المدفون فى شبرين فى جوف العراء
كلا! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء
أعرفت آماد السماء؟!

* * *

فى سكّتى أبدا وما
من سكة أبدا إليه ، ولست ألغز عندما
أصف الطريق أو الحمى
انظر بعينيك البناء سما وطال وأظلما
واسأل : أهذا مصرفٌ ملئوا جوانبه دما ؟
تجدِ الصواب مجسما

* * *

فيه دم لاشك فيه
فى كل طرس أو كتاب أو سجل يحتويه
ودم المقتر والسفيه

يجرى هناك وأنت تحسبه من الورق الرفيه
تُغليه كالدم فى العروق سرى ، وكالدم نتقيه
وسل المدلّس والنزيه !

* * *

سلنى فلم أك طالبا
ورقا هناك على الرفوف أنال منه جانبا
وأعد منه حاسبا
ألا لأوراق أراها قارئا أو كاتبا
ولما تجيش به الخواطر حاضرا أو غائبا
ودع الحسود الغاضبا

* * *

كواء الثياب
ليلة الأحد

لاتـــنـــم لاتـــنـــم　　إنـهـم ســـــــــاهـرون
ســــهــــروا فى الظلَم　　أو غــــفــــوا يحلمــــون
أنت فــــيــــهم حكم　　وهـــم يـــنـــظـــرون
فى غـــد يلبـــســـون !　　فى غـــد يمرحـــون

* * *

كم إهاب صــقــيل　　يــــا لــــه مــــن إهــــاب
وقـــوام نـــبـــيل　　فى انتظار الثـــيـــاب

وحبيب جميل … يزدهى بالشباب
كلهم يحلمون ! … فى غد يلبسون

* * *

أسلَموك الحلل … كالربيع الجديد
فى احمرار الخجل … أو صفاء النهود
تُشتهى بالقُبل … لايمسّ الحديد
يا لها من فنون … بهجة للعيون

* * *

طُويت كالعجين … فاطو فيها الجمال
لمسة باليمين … عطفة بالشمال
والعجين الثّمين … فى استواء «المثال»
فيه ماست غصون … من جناها الجنون

* * *

زد نصيب الحبيب … من هوى وابتسام
بالكساء القشيب … رفّ حول القوام
لك فيهم نصيب … غير كىّ الغرام
عند برح الشجون … هم هم المكتوون

* * *

الضرام اتقد … فى المكاوى الشداد
هل خبا أو برد … أو علاه الرماد ؟
ذاك يوم الأَحد … أين منك الرقاد ؟!

إن قـــضـــيت الديون		كـل نـار تـهـــــون

* * *

أنـا مـــصغ إليـك		فـى الـظـلام الـطـويـل
ســـامع من يـديك		كـل ضـــرب ثقـــيل
نـاظر مـــوقـــديك		منذ غـــاب الأصـــيل
بين غـــمض الجـفـون		واطّـــراد الـــســـكـــون

* * *

يـا أخـــا الـفـن لا		تدعـــهـــا بالثـــيـــاب
وارقَ مـنـهــا إلـى		مـا احـتـوت من شـبـاب
وجـــمـــال حـــلا		وحـــيـــاة عـــجـــاب
وتـــفـــلـــســـف عـــلـــى		مـا احـتـوت من رقـون[1]
تحـــى بـــين الأولـــى		خلفـــهـــا يخـــتـــفـــون
تلقـــهـم يـهـــمـــســـون		وهـم صـــامـــتـــون
واللـيـــالـى تـهـــون		والـــكـــرى والمـــنـــون

* * *

(١) الترقين : التزيين ، والرقون : الخضاب .

بابل الساعة الثامنة

فى بعض الأحياء يمنع الشرط نداء الباعة قبل الساعة الثامنة ، فيجتمع الباعة عند مداخل تلك الأحياء صامتين متأهبين ، حتى إذا وافت الساعة المحدودة اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع كل وما يبيع ، وهى خليط لاتأتلف أصداؤه ولا أشياؤه ، فهى بابل لأمراء!

قابلْ بين بابل هذه وبابل الفجر الذى تختلط فيه أصداء الطبيعة مثل هذا الاختلاط ، ولكنها تنسجم فى معناها المبشر باستئناف الحياة وعودة النور ، وأن هذه المقابلات جميعا لحقيقة فى الشعر ببعض الإصغاء :

كم بابل فى الساعة الثامنة ... تثور فى حلتنا الساكنة
خفية الأصداء لاتنجلى ... ولم تكن عجماء أو واهنة
شتى فإن أفردتها لم تكد ... تبين منها لفظة بائنة
كأنما تصغى إلى راطن ... يتعتع الأحرف أو راطنة
فلفظة ينطقها دونها ... عشرون فى حلقومه قاطنة
واسم يليه اسم وما جمّعتْ ... قرينة بينهما قارنة
إن بعدت عن سامع أو دنت ... لم تدنها أوصافها المائنة
البرتقال الحلو والفحم والأ ... طباق والريحانة الفاتنة
والبيض والأثواب والتبغ والأ ... خشاب والزينة والزائنة
وأشربات العصر فى حينها ... مثلوجة إن شئت أو ساخنة

والناى والأرغن تتلوهمـــا ربابة كـــالهـــرة الداجنة
ومن يناديهـا ويدعـو بهـا إليــه ، فى زوبعــة زابنة[1]
مـخلوطة ممزوجــة كلهــا معجونة فى لفظها عاجنة
فى بابل الباعـة تلك التى نسـمـعـهـا لا بابل الحائنة
يحبسها الشرطى حتى إذا حانت لديه الساعة الثامنة
أطلقـهـا فانطلقت فـجأة على الحمى كالغارة الكامنة
تجِدّ أقـصى الجـد لكنهـا فى السمع كالمجنونة الماجنة

* * *

إذا تمادى النوم بى ضحـوة أو أرّقـــتنى خطرة رائنة
أيـقظنـى مـن بـابلـى هـذه نفير حرب فى القرى الآمنة

* * *

يا بعـدها عن بابل فى الدجى أسـمـعـهـا شـادية لاحنة
أسمع عرس الفجر فى دوحة ملتـفة أغـصانها شاجنة
وكل ذى سـمع سليـمـانهـا إن غـردت أطيـارها الواكنة
شتى ، وفحوى قولها واحدٌ لـكل أذن نحـــوها آذنة[2]
بشـرى لنا ، بشـرى لآفـاقنا عادت إلينا شمسنا الظاعنة !

* * *

ياببابل البشرى أغيثى الكرى من بابل الملعـونة اللاعنة
هبـيـه أنت اليـقظات التى تشبه أحلام الدجى الحاضنة
لاتسلمـــيـــه لوغى بابل مغـبونة فى سعـيها غابنة

(١) دافعة

(٢) أذن له وإليه : استمع

من صرخة الحاجة أصداؤها ... ومن لجـــاج المهنـة الماهنـة
لابائعـا صـانت ولا شـاريا ... كـانت له عن حـاجة ضـائنة

* * *

يا بابل البشرى اسلمى واغنمى ... وجنبـينا الذلة الشـائنة
وددت لـو أن بـنـى آدم ... تعلمـوا حكمـتك البـاطنة
مـا احتـجت قط إلى كـاهن ... يوحى بمعناها ولا كـاهنة

* * *

وليمة المأتم

أعـدوا الموائد واسـتـقبلوا ... ولـم ير صـاحـبـه المنزل
فـأين عـريس به يحـفلو ... ن ؟ وأين عريس بهم يُحفل ؟
طواه الرغـام وغطى عليـه ... صـفـيح المفـاوز والجندل
ومـا حـفل البيـت من يأكلـ ... ـون لـولا فـم بـات لايأكـل

* * *

ومن قـبل ذاك أعـدوا الطعـا ... م وفى النفس هم لها مثقل
إذا مـا تناجوا فصوت خـفيـ ... ـض ، وإن عملوا فـفم مقفل
ولا من يغنى كـمـا يفـعلو ... ن إذا أوْلَمَ القـوم أو أفـضلوا
ومـا حـمـد الطفل تلك الوفو ... د إذا أبطأ القـوم أو عـجلوا
فـمـا منهم مـازح باسم ... ومـا منهم لاعب مـقـبـل
ولا للمـضـيـفين زاد هنا ... ك إلا وأطيـبـه حنظل
ومـا بين ذلك إلا النشـيج ... ودمع على خلسـة مـرسل
ثقيل على الحزن أكل الطعـ ... ـام ومن يشتـهى أكله أثقل
فـيـا أيهـا الناس لاتولموا ... على ميت واحزنوا واعقلوا !!
فليـست مـجـاملة الراحلين ... إذا انـقـطـع الزاد أن تـأكـلوا

عند تمثال

وقف الطفل وقفة التفكير | عند تمثال عالم مشهور
سائلا أمه ، وقد هاله ماها | ل ، من ذلك الجماد الجهير
فأجابته : ذاك طفل كبير | أتقن الدرس فى كبار الأمور
قد أتوه بهذه اللعبة الكبر | ى تسلّيه فى ظلام القبور
افترضَى مثاله ؟ قال لا يا | أم ، إنى أراه غير جدير
لا أرى فيه مسحة من جمال | تتجلى ، أو نفحة من سرور

* * *

سلع الدكاكين

فى يوم البطالة

بشىء من التخيل يستطيع الإنسان أن يسمع سلع الدكاكين فى أيام البطالة تشكو الحبس والركود وتود أن تبرز لتعرض على الناس وتباع ، ولا تفضل الراحة والأمان على ما يصيبها من البلى والتمزيق بعد انتقالها إلى الشراة ، كما أن الجنين فى عالم الغيب لا يفضل أمان الغيب على مضانك الحياة وآلامها . . ولذلك تظهر الأجنة ألوفا بعد ألوف إلى هذا المعترك الأليم :

مقفـــــــرات | مغلقات محكمات
كل أبواب الدكاكين على كل الجهات
تركـــــــوهـا ، أهـمـلـوهــــــا
يـوم عـيـد عـيـدوه | ومـضـوا فى الخلوات

* * *

«البــدار !»　　«ما لنا اليوم قرار !»

أى صــوت ذاك يدعــو النا　　ســ من خلف الجـــــدار
أدركوهـــا　　أطلقوهـــا
ذاك صــوت السلع المحبــو　　س فى الظلمـــــة ثار

* * *

فــى الـرفـــــــوف　　تحت أطبــاق الســقــوف
المـــدى طـــال بـــنــا　　بين قـــعـــود ووقـــوف
أطلقونـــا　　أرسلونـــا
بين أشــتــات من الشــارين　　نـــســـــــعى ونـطوف

* * *

ســـــــوف نـبـلـى　　يوم أن نُـبـــــــذل بـذلا
أى نعم . . لم نسْه عن ذاك ولم نجهله جهلا
غــــيـــــر أنـا　　قـــــــد وددنـــا
أن نرى العيش وإن لم يك ورد العيش سهلا

* * *

كـــــــــالجنـــين　　وهو فى الغــيـب ســجين
إن تحــــــــــذره أذى　　الدنيـــا وآفـــات السنين
قـــــال هيـــــا　　حـــيـث أحـــيـــا
ذاك خير من أمان الغيب والغيب أمين

* * *

أطـلــقـــــــونــا　　وإلى الدنيـــا خـــذونا
حيث نلقى الآكلين الشاربين اللابسينا
ذاك خيـــر　　وهو ضيـــر
من رفوف مظلمات يوم عيد تحتوينا

المنازل
فى الصيف والشتاء

يا حـــــسن ذاك المنـزل كـــالضـــاحك المتـــهلل
يـروى الـظـلام بمـنـهـل من نوره كـــالجـــدول
مـــتكشـــفـــا عن ســـره عـــريان للمـــتطفل
الصـــيف علمـــه الطلا قـــة كـــالشـــبـــاب المقـــبل
فكأنه بعض الفـــضـــا ء الـواسع المســتــبـــرسل
لم ينفـــصل عنه ولم يُحـجَب بسـتـر مـسـبل
مـــوف على آفـــاقـــه وعلى الكـواكـب من عل
ســاري الطريق أمــامــه عـــرضـــا ، كـــرب المنزل
والمســـتـــقـــر به شـــبـــيـ ـه العـــابر المتـنـقـل
هذا وذاك كـــلاهمــــا فى ســاحـــة لم تقـــفل

* * *

عـــرج عليـــه هناك فى ليل الشـــتـــاء الألْيَل
يلقى المطيف كــــأنه وجـــه المُشـــيح المجـــفل
حـــذِرًا على أســـراره مـــتكتـــمـــا لاينجلى
هرمـــاً يخـــاف ويتـــقى طيش الشـــبـــاب الأول
صـــد الفـــضـــاء كـــأنه من دونه فى مـــعـــقـل
وجـــفـــا المنازل حـــوله فكأنه فى مـــعـــزل

* * *

خـف الـربـيـع بـه وأثـقـ ـلـه الشـتـــاء بجندل
وأدار حـــولـيـــه نطا قـــا من قــضـــاء منزل
فـكـأن عـــــابـره إذا أمـــسى طريـدة هيكـل
مـــتـــفلتـــا من طارد يه مـــحـــاذرا ممن يلى

* * *

مـــافى الشـتـــاء رفـاهة للـعـــابر المتـــأمل
إلا تـخـــيُّل مـــوئل خلف الشـــعـــاع المرسل
فـيــه سـعـادة مـسـتـهـاً م أو هـنـاءة مـــصطلى

* * *

الطريق فى الصباح

بـــدأت دولـــة الــطــريـقْ وانتـــهت دولة البـــيــوت
ضـــاق بالكوكب المفـــيق عـــالم الليل والسكوت

* * *

حـــيث يمت مـــســـرعُ يتلقـــاه مـــســـرعـــون
مـــالهم ؟ أين أزمـــعـــوا ؟ ويحـــهم ممَّ يهـــربون ؟

* * *

كلمـــا غـــاب مـــجـــفل طلع اثنان فى هجـــوم
ذاك ركـب مـــــضـلـل حـــائر حـــيـــمـــا يحـــوم

* * *

حـــائر حـــيـــرة الأولى سُـــحـــروا ثم أطلقـــوا
وضح الـصـــبح وانجلى فـــهـــو بالســـحـــر أخلق

* * *

لا أرى فــــرد ســـــاحـــــر فــيك يا صــبح بل ألوف
كم أســــيـــــر وآســــــر والـرُّقى بـيـنـهـم صنـوف[1]

* * *

ذلـك الطـفل مــــا عناه ؟ جدول الضـرب فى كـتـاب !
ذلك الشـــيخ مــــا مناه ؟ لقــمـــة كلهـــا عـــذاب

* * *

والـفـــتى . أين قِـــبلةٌ نحـــوها يرسل العـنـان ؟
غـــاية الأمــــر قُـــبلة بعــــــدها يمسح الـدهان

* * *

خـــذهُم أيهــــا الطريقْ فى غـــداة من الصـــبـــاح
لاتـضلـن بـالـرفـــــيق إن دنت ســــاعـــة الرواح

* * *

إن دنت سـاعـة السـبـات ويلك ! لاتخطئ الوكـــــور
كـم وكــــــور مـنـاظـرات للبـيـوت اسـمـهـا القـبـور !

* * *

(١) جمع رقية،وهى طلسم السحر وما يستعان به من القوى الخفية .

معرض البيت

هو بيت قد حواهم مسكنا　　ونأوى فيه كنأى الشهب
لو عرضنا صور الدنيا هنا　　لرأينا كل معنى عجب

* * *

فيه طفل ، وفتى غض الإهاب　　عند كهل ، عند شيخ جاثم
فيه غيد لم يجاوزن الشباب　　وفتاة فى الشباب الباسم
ذلك البيت على ضيق الجناب　　معرض الدنيا ، وفحوى العالم
كل ما همّ ابن أنثى أو عنى　　بنت أنثى ـ هاهنا لم يعزب
كل حى فيه دنيا ، بل دنى　　جُمعت أشتاتها فى موكب

* * *

موكبٌ لم يرتحل من موطن　　وإليه وحده شدُّ الرحال
فيه دنيا صُنعت من لبن　　عند دنيا من خزانات ومال
عند دنيا صنعت من أعين　　وقلوب ، ولهيب ، وجمال
عند دنيا لم نجدها بيننا . . .　　لم نجدها من وراء الكتب
عرضتها الدار أشتاتا لنا　　فالتقت موصولة فى سبب

* * *

رب دنيا صنعوها لعبا　　جاورت دنيا دواء وسقم
وصبىٌّ جد أو طفل حبا　　جاورا نضو مشيب وهرم
ورفيقين هناك اصطحبا　　وهما قطبا خصال وشيم

فرجة فيها لمن شاء الغنى غير ما عان ولا مغترب
ما نأى فى الدهر شىء أو دنا بعد هذا المورد المقترب

* * *

طالب المسرح من خلف الحجاب
أنت فى «المسرح» صبحا ومساء
يخلق البيت من الدنيا العجاب صورا شتى وأنماطا ولاء (١)
وترى فيه، وإن ضاق الجناب أوجها مختلفات تتراءى
أين وجه يملأ العين سنى من وجوه كانطباق الغيهب
فتأمل هاهنا أو هاهنا ترع ماشئت بمرعى مخصب

* * *

أى مرأى لو تجلى للعيون فى ضياء كضياء السيمياء!
كلما باح جدود وبنون برؤاه، ورجال ونساء
لم يكن قط وهيهات يكون منظر أجدر منه بالضياء
أن تأبى أن تراه بيِّنا فالتمسه «بالخيال» المغرب
إنما الأعين كانت أعينا بسنًى من نور ذاك الكوكب

* * *

بعيد الغروب

ضجيج الصغار إذا ما خلت نواحى الديار من الوالد
صياح العصافير فى دوحة خلت من عقاب ومن صائد
وأطرب من غابة فى الصبا ح من منشد ثم أو ناشد
تنادى الصغار بُعيد الغرو ب من كل مجتمع حاشد
إلى لحظة ثم تلقى الجمو ع مابين نعسان أو راقد

(١) متوالية .

فتنة الصور المتحركة

إلى أين تهرع هذى الفتاة ؟ وهذا الفتى أين يبغى المفر؟
سراعا إلى الصور الناطقات تحكى الغرام ، وتحكى الخطر
لقد أصبحوا صورا مثلها فلاعجب يعشقون الصور
هم الناس لم يبق إلا صدى تفشى وإلا طلاء ظهر

* * *

على سفح الهرم

طلع البدر على سفح الهرمْ شبح ذلك أم ظل جثم
لاتراه حينما تلمحه من بعيد غير ظل وقِدَم
لو تفشى النور أو رقّ الدجى لتولى خشية ، أو لانهدم

* * *

متسول

هم الناس ضيفٌ لهذى الحيا ة وذلك ضيف لهم مبرم
ففى كل بيت له لقمة وفى كل جيب له درهم
وفى كل أرض له معقل ومن لايخف فهو مستعصم

* * *

ذليل مهين بما يغنم ذليل مهين بما يحرم
وليس أذل من المصلحـ ـين إذا أصلحوا الناس أو علموا
وليس بأهون من دعوة يضيق بها السذج النوَّم

* * *

ألا أيها السائل المعدم قسمت فحسبك ما تقسم
حقرت الحياة كما حقرتك فما منكما أحد يظلم
تحاسبتما فتساوى الحسا ب فلا من يغالط أو يندم
وما هكذا النابغ العبقر ى ولا هكذا الآثم المجرم

أناشيد وأغانى

النشيد القومى

قـــد رفــعنا العلم للعـــــلا والفـــدى
في ضمان السماء
حى أرض الهـــــرم حى مـــهـــد الهـــدى
حى أم البقاء

* * *

كم بنت للبنــــين مـــصـــر أم البناة
من عريق الجدود
أمـــة الخـالديـــــن من يهـبـهـا الحـيـاة
وهبته الخلود

* * *

تحت أصــفى ســمــاء فــوق أغنى صــعــيــد
شعب مصر مقيم
قـــد حـــوى مـــا يشـــاء من زمـــان مــجــيــد
ومكان كريم
نيلنا خـــيـــر مـــاء كـــوثر من نعـــيم
فاض بالسلسبيل
في العــروق الدمـــــاء شـــعلة من حــمــيـم
للعدو الدخيل

* * *

إن يكن أمـــسنــــــا فـــى حـــمى الأولين
فلنعش للغد
لاتـــرى شـــمـــسنا غــيــر فـــتح مـــبين
مايدم يزدد

* * *

فــارخـصى يانفـوس كل غـــــال يهــون
كل شىء حسن
إن رفـــعنا الرءوس فـليـكـن مـــا يـكـون
ولتعش يا وطن

* * *

شكر المحتفلين
بالنشيد القومى

ألقيت هذه القصيدة فى الاحتفال الذى أقيم تكريما للنشيد القومى :

بالنظم أحمد مكرمى نظمى ومن السلاف تحية الكرم
هذا النشيد ، ففيم يشكرنى قومى ، وقد غنى به قومى
أن تقبلوه ، وتلك مفخرة عظمى ، فقد وفيتم سهمى
قد كان لى ، غدا لكمُ قسما ، فحسبى ذاك فى قسم
من تقبل الأوطان قربته جادت عليه بمغنم ضخم

* * *

أبناء مصر وأمكم أمى يوم الفخار ، وهمكم همى
أنى نظمت لها الدعاء ، وبى منها شكاة الروح والجسم
شوق إلى حريتى طلقٌ ويدان بعدُ مهيضتا عظم[1]
لى فى السماء هوى ويمسكنى غل يصافحنى على رغم
فلئن رسمت لمصر طالعها فلقد وصلت بنجمها نجمى
ولئن وصفت لها سريرتها فمن الضمير مصادر العلم

* * *

أبناء مصر على هدايتكم إن النجاح لكم من الختم
إن تهتفوا بنشيدكم كلمًا فدعوا القلوب تجيب بالعزم
عقبى الطريق لمن إذا بدءوا عرفوا لأية غاية ترمى
هذا الورود دنا فلا تهنوا إنى أراه على مدى سهم

---

(١) نظم النشيد وصاحبه مصاب فى كلتا يديه فى حادث اصطدام ، والأمة المصرية محكومة حكما لاترضاه .

نشيد....
على مقتضى الحال

كانت وزارة المعارف قد ولعت «بمكايدة» صاحب هذا الديوان على طريقتها المعهودة فى ذلك الحين ، فأعلنت عن مسابقة للأناشيد القومية ، وهى تعلم أن صاحب الديوان لن يدخل فيها ، فكان جوابه أن عرض النشيد التالى ليستحق به الجائزة عندها :

إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء
إلى الوراء كل يـو م فى الصباح والمساء
إلى كرومر الحنون
ومكمهون ، ولمبسون
وسمبسون ، (١) وكل جون
إلـى الوراء بالقلوب إلـى الوراء بالعيون
إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء

* * *

وفى ركاب المستشار
يمشى الكبار والصغار
والزارعون والتجار
والشاخصون فى انتظار على اليمين واليسار
إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء

* * *

(١) كرومر ومكماهون ولمبسون معتمدون بريطانيون فى مصر ، وسمبسون موظف كبير فى وزارة المعارف العمومية .

لهم إذا شاءوا العطاء
وما لنا منهم جزاء
أن يطلبوا منا الرداء
نعط الطعام والشـــرا ب والكســـاء والغطاء
إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء

* * *

إلى الوراء لا الأمام
إلى الوراء باحترام
على الدوامْ ، وفى الختام
وكل يـــــــوم بانتظام وكل عـــام ، والسلام
إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء

* * *

أغانى

هذه الأغـانى نظمت لتنشـدها الآنسـة «نادرة» فى رواية من روايات الصور المتحركة حسب المواقف التى تعرض لأبطالها ، وهذه الأغنيـة التـاليـة تنشـد فى زورق يجـرى على النيـل عند القناطر الخيرية تحت أشجار الصفصاف التى تطل على الشاطئ ، وفى الزورق المحبان يتناجيان ، والحبيبة تنشد :

فى الهـــوى قلبى زورقٌ يجـــــــرى
أيـن يمضـــى بـــى نهـــره الخـــمــرى
ليتنى أدرى

* * *

ليـــتــــه يجـــرى يـــا أبـــا الأنهـــار
مـــثلمـــا تســـرى فى حـــمى الأقـــدار
حولك الأزهار

* * *

حـولك الصـفـصـاف مـسـبـــل الشعـــر
نـاعس الأطيـــاف ســـــابح الفـــكر
فى الهوى السحرى

* * *

يـا ريـاض الـنـيـل عـلـمـى قـلـبـــى

فـــرحـــة التـــهليل عـــشتِ للحـــــب

يا منى الصب

* * *

قـــال لـــى قـلبـــى والـهـــوى يرعـــاه

هو فــــى قـــربـــى مـــا الذى أخـــشـــاه

عندما ألقاه

* * *

أمسية على النيل

وهذه الأغنية تنشد على شاطئ النيل بعد الغروب :

يا حـــبـــيـــبى أنت ريٌّ ليس فى الماء نظيـــره

يـــا حـبـيـبى أنت ظل ليس للروض عبـيـره

* * *

يا حـــبـــيـــبى أنت بدر أين نور البـــدر منه ؟

أيـن نـور زانـــــــه الحـــ ـــب ونور لـم يزنـه ؟

* * *

أنت عندى كل شىء! كل مـــاشـــئت يكون

قل لهـذا الليل يبـقى ومع الليل الســـــكون

* * *

قل لـــه فـهـو نجـــىٌّ مــرهف الســمع إلينا

كيف يعصى لك أمرا والـهـــوى طـوع يدينا

* * *

الزوجة المهجورة
يوم ميلادها

وهذه الأغنية تنشدها الزوجة التى هجرها زوجها يوم ميلادها ولم يرض أن يلازمها فى المنزل ليشاركها فى الاحتفاء بهذا اليوم :

مولدى يوم شقائـــى ... مـات فى المهد رجائى
ليس فى قلبى عـــزاءٌ ... أين فى الدنيا عزائى !
أحسب البدر ظلامـــا ... وهـو مصباح السماء
لاح فى الأفق وحيـدا ... ومــــن الوحـدة دائى
كم أرانى النور حـزنـا ... كـان فـى طىّ الخفـاء

* * *

إغـــواء

وهذه الأغنية تنشدها بطلة الرواية على مسمع من صاحبها لتوحى إليه أنه هو المقصود بحبها وغنائها ، وقد كان يجهل ذلك .

هل درى مـــن أحبه ... أين فى الحب مطمعى ؟
هل معى الآن قلبـــه ... مثلما سمعه معى ؟!

* * *

هـل أراه بناظـــــرى ... أم أرى الطيف بالرجاء
ربما بات زائـــــرى ... وهو فى البعد كالسماء
ليتـه يكشف الضمير ! ... ليتنــى بالهوى أبوح !
فاكشف الروض يا عبير ... إن عطـــر الهوى يفوح

* * *

شـرعـة القلب شـرعـتـى		مـا احـتـيـاجى إلى شـفـيع
إن تسلنى فـحـجـتى		فـى يدى - زهرة الربيع

* * *

فى ساعة انتظار

يا ساعة الصفو غبت عنى		وحيّـرت لوعتى خطاك
تائهـة أنت فى طريقى		هداك نور الهـوى هداك

* * *

أبطأت يا ساعة التمنى		وموعـد الملتقى قـريب
هل يبطئ البين لوسعى لى		كما سعى موعـد الحبيب

* * *

أصبحت فى لهفتى عليه		أنتـظـر الليـل بالنهار
طال انتظارى له فمـاذا		فى الغيب يا ليل بانتظارى

* * *

قومـيـات

يوم الجهاد

ذكرى ١٣ نوفمبر فى سنة ١٩٣٥

أجل هو يوم الفـــدى والـــذمم ويوم الجـــهــــاد ويوم القَــسَمْ
ويوم الـذين دعـــوا أمـــــة ونادوا بدعـــوتـهـــا فى الأمم
ويومٌ لـــه غـــده المرتجـــى ويوم لـه ســـره فى القـــدم
هنا حرم فى جوار الزمــــا ن فحيوا الزمان وحيوا الحرم
هنا فليـقم عـهـده من أقـــا م ، ويعـزمْ على أمـره من عـزم
ويسـتـقبل الهـول من راضـه ويرتــد مــن خـافـه فـانهـزم
تعـز الصـفـوف بنبـذ الجـبا ن كـعـــزتها بشـجاع هجم
وتُحمى الحقوق بدفــع الضعيـ ـف كدفعك عن حوضها من ظلم
فليست تصــان الحقوق التى حمـــى جانبيها ضعاف الهمم
وهيـهـات تعلو لنا شـوكـــة بشكوى الذليل ، ونجوى السأم
إذا كـرمت أمـــة لم تكن كـرامـتـهـا من هبـات الكرم
إذا استرحمت أمة خصمهـا فلا رحمتها عـــوادى النقم

* * *

أفـيقوا . أفـيقوا حماةَ الديـا ر : حمــاة الديار ببأس الرمم !!
أتسمعكم «لندن» يا تـــرى على النأى ، أم لم نزل فى صمم؟!
أيشـفق هاجركم يـا تـــرى هنالك ، أم قد جفا واعتصم
أيطمـعكم منـــه ذاك الدلال أم حسم الشك فيـما حسم
إذا لم يكــن صوتـكم بالغًـا إليـه فـما قـولكم فى النغم ؟
عليكم بقـيــثــارة حلوة ، ونـــاى ، وعــود ، وزيز ، وبم

وبثـوا له لوعـــةً أو ضنـــى وشــقــوة حــال ، ونجـوى ندم
فـقـد ينثنى فى غـدٍ راضيـا إذا صـد فى أمـسـه أو صـدم
وقد ينثنى طيـفـه فىٍ الكرى؟ وطـاب الكرى عندكم والظلمْ
وياويلكم بعـدها إن جـفـا وعـاف المقـام بأرض الـهـرم
فكيف تطيـقـون منه الجـلاء إذا مـا انجلى بعـدها وانصـرم!

* * *

أفـيـقـوا . أفـيـقـوا دعـاة الديار دعــاة الديـــار وفـيكم بكم
وأوصوا الـــرفـاق بصمت طـو يل ، وصبر جميل وهزل عمم
وقـولوا لهم مـثلنا فـاصنعـوا إذا نـــابـكـم نائب أو دهم
ومن جـد من أمـره بينـكم فـذاك هو الخـائن المتـهم
فـإن الأمـانة فى شـرعنـا ولائم تغـشـى ، ولـهـو يُؤم
وإن الخـيـانـة فـتح العـيـو ن ، وفـتح العـيـون عـدو النعم
كفى لعبـا أيهـا الهازلـو ن ، فقد ملأ الخطب مصرًا وطَم
لقد أسأمتكم كـبـار الأمـو ر لقـد إسأمتنا صـغار اللمم
وقـد أسـأمـتـنا رعـاة تسـا ق فـأين الرعـاة وأين الغنم؟
أأصنام باغين تبـغـونهـا وأنتم تذلـون ذل الخـدم ؟
أأطلب حـرية للعـبـيـد وألقى بحـريتى عن رغم ؟!
فـمـاذا أقـول لهـذا الجـبين ومـا عـابه عـائب أو وصم
ومـاذا أقـول لهـذى اليمـ ـين ، وإنى بها قد صنعت الصنم
مـعـاذ الفـتـوة . إنـى لكم على رصـد سـاهر لم ينم
هو الحق مـادام قلبى مـعى ومـادام فى اليـد هذا القلم

* * *

بنى مصر طوفوا بهذا الحرم   بيوم الفخار ، ويوم الألم
يسر ويؤلم تذكاره   وفى الغد من حالتيه الحكم
بدأنا بسعد وغاب الإما   م فمن شاء فليحسن المختتم
إذا نحن سرنا على نهجنا   فلا ضير فى أن تزل القدم
حذار القعود مع القاعد   ين . وسر فالطريق سوىٌّ أمَم
فدى للبلاد وأعوانها   على النصر من خانها وانهزم
ومن هونوا الأمر حتى غدا   أجير الهتاف دعىٌّ العظم
وحتى غدت كل تصفيقة   تبوِّئ فى المجد أعلى القمم
وما المجد صفقًا ولا صفقة   ولكنه معقل يقتحم
فلا تركبوا السهل واستصعبوا   فللسُّهل أصعب هول نجم
تضيع البلاد به سهلة   فمن رامها عاديا لم يلم

* * *

بنى مصر صونوا لها حقها   كبار النفوس . كبار الشيم
لكم مصر لا لدعىٍّ دعا   ولا لذوى سطوة أو غشم
لكم مصر حيث يقر الثرى   وحيث يرف عليها العلم
وحيث جرى النيل من أرضها   وحيث نما شعبها وازدحم
وحيث تلاحق موج البحا   ر على جانبى شطها والتطم
وحيث تلألأ ضوء الشمو   س وأسفر عن صحوها وابتسم
فلاتتركوا ذرة من ثرى   لباغ ، ولا قطرة من خضم
ولا لمحة من شعاع سرى   ولانفحة من نسيم نسم

لكم وحـدكم مـا ضننتم به   ومـا يسـتـبـاح ومـا يغـتنم
فـمـا تبـذلون فـذاك الكرم   ومـا تمنعـون فنـار ودم
على العهد فليقترب من رعى   ذمـامـا . وفليبتعد من وجم
وهذى الكنانة مـن رامـهـا   بسـوء وَهَـى ظهـره وانقـصم
وأنتم لهـا سـيـفـهـا المنتضى   وأنتـم لهـا عـزمـهـا المعـتـزم
فـقـولوا : يردّ لهـا مـجـدها   يـرد . ومـا تم بالعـزم تم

* * *

عيد بنك مصر

ألقيت فى الاحتفال بمضى خمس عشرة سنة على إنشاء بنك مصر .

بلغت الشباب ، فعش وازدد   وأوح التهانـئ للمنشـد
نما بك جدّك فـى المعجزا   ت فيالك من معجز مفرد
أفى السن كـاليـافع المرتجى   وفى المجـد كـالهـرم المخلد؟
وما هرم الصخر فى مجده   نظيـرك يـا هـرم العسجد
ومـا بنيـةٌ حـرةٌ فـى الرضى   تقام ، كـبنيـة مـسـتـعـبـد
بنو مـصر فى كل عـهـد لهم   بنـاء على سُنَّة الموعـد
فـحـينا مـعـابد فـوق الذرى   وحـينا مـصـارف كـالمعـبـد
بهذا وهـذا نجـارى الزمـا   ن ، ونسبق فى شوطه الأبعد
وندرك فـى يومنا أمـسنا   ونرفع شـأويهـمـا فى الغـد

* * *

أجل! هو أشبه بالمعبد بناءٌ بقبلته نقتدى
ومن كان ينشد حريةً وعزاً، فذلكم المهتدى
وما يبتغى الدين من مؤمن سوى البر والجِدِّ والسؤدد
وإنى لأحسب ذاك البنا ء بناء العقيدة لا الجامد
عقيدة داعين قد أخلصوا لمصر، وللحق، فى المقصد
يريدونها حيث لايُعتدى عليها بضيم، ولا تعتدى

* * *

أراه فأزهَى به عِـزةً كـأن غناه غِنًى فى يدى
وأحسب أنفاله حسبتى لكنز «علي ذمتى» مرصد
إذا قيل مورد أبناء مصـ ـر فلى أن أقول: نعم موردى!
وما ثروة الموئل المفتَدَى سوى ثروة الوائل المفتدِى
إذا أنا سُدت ولى موطن مهين، فما أنا بالسيد

* * *

ترنَّم كما شئت واستطرد وهنئ كما شئت بالمولد
وقل مابدا لك فيما مضى وفى مقبل بعده مسعد
تربى الوليد وأمسى بنو ه وأحفاده زينة المعهد
أفى أسرة الشيخ من عُمره عددناه كاليافع الأمردا!
أفى الخمس والعشر يطوى المدى ويفتح كل حمى موصد
وتملأ آثاره الخافقين أنَّى يناد به يوجد ؟
سل الطير، إن رامها فاتها، سل الريح، إن قادها تنقد
سل الحوت بين شعاب البحا ر، إن جاءها صائداً يصطد

سل الشرق عمن قضى حجه ... سل الغرب عن رائح مغتد
وسل قطن مصر وسل توتها ... عن الغازل الناسج المرتدى
ومالك لاتسأل المستغيـ ... ـث عن السامع المبصر المنجد
ومالك لاتسأل القارئـ ... ـين عن الطابع الناشر الأجود
ومالك لاتسأل الفن عن ... صروح حسان وروض ند
ومالك لاتسأل الطيف فى ... شباك من الظل بالمرصد
تُمثله حُلمًا ناطقا ... على الستر من يبغه يشهد
كذاك يبارك فى الصالحا ... ت من عمل الصالح الأيّد
وخير النجاح نجاح به ... نصيبان للقوم ملء اليد
نصيب الغنيمة يغنى بها ... وحسن الثناء على المحتد

* * *

فياقائمين على (حصن مـ ... ـصر) سعدتم برضوانها الأسعد
إذا قيل (بنك) فقد قيل حصـ ... ـن ، نجا بالعتاد وبالمعْتَدِ
ومن قال يا أمتى وفِّرى ... فقد قال يا أمتى جندى
هنيئا لكم قادة ذادةً ... يصولون صولة مستشهد
هنيئا لكم (حربكم) إنه ... من الحرب فى وصفها الأحمد
لكم راية النصر مرفوعة ... على ساحة الزمن السرمد
تعود لكم كل أعيادكم ... بأجمل مما به تبتدى

* * *

فى ذكرى سيد درويش

فى شهر سبتمبر سنة ١٩٢٥

اذكـــروا اليـــوم ســـيــــدا   واحـفـظوا الذكـر سـرمـدا
وتغنوا بحــــمـــــد من   قـــد تغنى فـــأســـعـــدا
من يكن ذاك أمـــســـــه   يبــتـــدئ مــجـــده غـــدا

* * *

كـــان للصـــوت مـــالكا   كـيف لايملك الصـدى ؟
قـد حـوى السـمع شـاديا   وسـيــحـــويه مُـــخلدا
أخـلـد الـنـاس مــن إذا   قـــيل تاريخــه شـــدا
عـــاش لـلـفـن ، والـفنو   ن مــصـــابيح للهـــدى
مطلع النور ، نبـــعــهـــا ،   جـاوز الشـمس مـصـعِـدا
من يعش فى السماء هيهـ   ـات لا يعـــــرف الردى

* * *

جـــددوا اليـــوم ذكـــر من   قـــد تغنى فـــجـــددا
الذى صـــور الحـــيـــا   ة هتـــافًـــا مـــرددا
علّم الناس كـــيف يعنو   ن باللحن مَـــقـــصِـــدا
مـــا ابتـــغـــوا قـــبله المعـــا   نىَ فى القـــول مـــسندا
فـــابتـــغـــوا بعـــده المعـــا   نى في الصـــوت مـــفـــردا
وانثنوا يعـــجـــبـــون للطـ   ـيـــــر لما تغـــــردا
ولـهــمس النســيم فى الـ   ـغــــــصـن لما تـأوّدا

عابر سبيل م٣

والدراريّ والسنا ... والأزاهير والندى
سمعوا كل ما انطوى ... من سرار وما بدا
سمعوا الكون بيّنا ... والمقادير شُهَّدا
فُتح الباب كله ... بعد أن كان موصدا
ربما جاز فاتح ... فى المدى ما تعمدا

* * *

إنما الفن فى الشعو ... ب شباب له الفدى
فيض ما زاد من شعو ... ر وما هام مبعدا
سورة فى عروقها ... يتقى بأسها العدى
لا أنينٌ ولا طنينٌ ... ولا ضجة سُدى
أو نديم لشارب ... بالطِّلا قد تزودا
أو بكاء كما بكى ... سائل يطلب الجِدَى
رحم الله سيدا ... كان للفن سؤددا
ليت أحياءنا الأولى ... سبقوا الموت موعدا
لحقوا - وهو فى الثرى - منه روحا تمردا
وارتأوا مثل رأيه ... واقتدوا مثلما اقتدى
أكبر الظن أنه ... جاور البحر فاهتدى[1]
مفلحٌ من يكون أستا ... ذه البحر مزبدا

* * *

إنما اللحن ترجما ... ن عن النفس ما عدا
مبدعٌ وهو ناقل ... كلما قال أوجدا

---

(١) كانت نشأة الموسيقار الكبير فى ثغر الإسكندرية .

واصف لن ترى له ... عاذلا أو مفنِّدا
هكذا كان سيد ... صادق الوصف مرشدا
ما سمعنا لشعب مصـ ... ـر على ما تعددا
واصفا كان مثله ... مستجابا مؤكدا
كل رهط أعاره ... لحنه أسلم اليدا
وحباه بسره ... ناطق الوسم منشدا
ليس من عامل ولا ... عاطل راح أو غدا
أو سرىٍّ مجلَّلٍ ... أو فقير تجردا
أو قوى مزمجر ... أو ضعيف تنهدا
أو دعاء دعاه إلا ... عرفناه جيدا
هكذا يسمع الخليقـ ... ـة من يسمع الصدى

* * *

إنما اللحن منطق ... وحَّد الكون إذ حدا
فيه ، لافى اللغات يبد ... و نظيما منضّدا
اسمعوا منه فى الضما ... ئر وحيا مؤيدا
حيثما يقصر الكلا ... م ويمشى مقيدا
وارفعوا الفن واحذروا ... مهبطا منه أو هدا
واجعلوا من تراث درو ... يش للفن معبدا
إنه مهد الخُطى ... فابلغوا أنتم المدى
رحم الله سيدا ... كان فى الفن سيدا

* * *

فاز سعد

نظمت عندما نقل رفات الزعيم الخالد سعد زغلول من ضريحه في صحراء الإمام ، إلى ضريحه المقام إلى جوار بيت الأمة :

عـرف النفى حـيـاة ومماتا ... وأصاب النصر روحا ورفاتا
كلمـا أقـصـوه عن دارٍ له ... رده الشعب إليها واستماتا
كيف يجزيه افتياتا وهو مَن ... كان لا يرضى على الشعب افتياتا
أصبحت دارك مثواك فلا ... تخش بعد اليوم يا سعد شتاتا
حـبـذا الخلد ثمـارًا للذى ... غـرس المجـد ونماه نبـاتا

* * *

كل أرض للمصلِّى مسجد ... غير أن الكعبة الكبرى مقام
هكذا قـبـرك مرفوع الذرى ... فى جوار البيت أو سفح الإمام
أرض مصر حيث أمسيت بها ... فبنو مصـر حجيج وزحام
غير أن الذكر يبغى منسكا ... مثلما يبغيه حج واستلام
فالْقَ فى قبرك خُلدًا كلما ... مـر عام تبعـته ألف عـام

* * *

جيرة الأحياء أولى بالذى ... بعث الدنيا حياة لن تبيد
معشر الأحياء أنتم لكم ... مدد من ذلك الميت مديد
مستعيدين رجاءً كلما ... جزتموه ، وهو منكم مستعيد
إنه فى كل جيل ذاكر ... من بنيه ، أبد الدهر وليد
تلك يا سعد مغانيك فما ... فى سواها يسكن اللحد شهيد

* * *

اعبـر القـاهرة اليـوم كـمـا كنت تلقاها جموعا ونظاما
سـاعـة فى أرضـهـا عـابرة بين آباد طوال تـتـــرامى
ساعة من عالم الفردوس لا تشبه الساعات بدءاً وختاما
كل من شـاهدها زيد بهـا من معانيك جلالا ودواما
قل لـهم أبلغ مـا قلت لـهم أيها الواعظ صـمتًا وكلاما

* * *

جردوا الأسياف من أغمادها ذاك يوم النصر لا يوم الحداد
ارفـعـوا الرايات فى آفـاقـهـا أين يوم الموت من يوم المعاد؟
لا يلاقَى الخلد بالحـزن ولا يكتسى الفتح بجلباب السواد
ذاك يوم مـا تمناه العـدى بـــل تمـــنـــاه ولاء وداد
فانفضوا الحزن بعيدا واهتفوا : فاز سعد وهو فى القبر رماد

* * *

الفـراعين الأولى أجليـتـهم لتـمنوا لو أجـازوك الطريق
أنت أضـفيت على أوطانهم سعة ، وهى من الأسر مضيق
أنت أيقظت لهم تاريخـهم وهو فى نومتـه لا يستـفيق
فضلك اللاحق أحيا فضلهم فاستوى منه طريف وعريق
آية فـى الحق لا ينسـخـهـا أبد الدهر عـدو أو صـديق

* * *

يا بنى مصر اجعلوا نقلته رمـز إحيـاء وعـزم ومضـاء
وانظروه كـيف حـالت دونه غِيَرٌ شتى وما حال القضاء
المنحّـون تنحّـوا جـانبـا آخر الأمر ، وسعد فى البناء

كل ذى حق سيعطى حقه ليس للمجد من الخلد نجاء
كل ما عارضٍ سعيا باقيا عَــرَضٌ فـــانٍ وزورٌ ورياء

* * *

ترمز الشمس[1] إلى نقلته بسفور غالب بعد حجاب
صرعت ليلين صبحا فروت عن حضور ناصع بعد غياب
هو أيضا قد طوى ليل الردى وطوى ليل الغواشى والكِذَاب
فى السموات وفى الأرض له أثر ينبئ عن يوم المآب
أثر الفجر إذا انْجاب لنا عن ضحاه ، بعد لأىٍ وغِلاَب

* * *

دان يا سعد لك الذكر بما شيد البانى وما خط الزبور
قــدَر نادى فلبتـــه على موعد الذكرى صخور وسطور
أنا بانٍ لك فى ملك النهى منزلا يبقى ولاتبقى الصخور
من أسًانيدك أساس له ومن الحق له حس ونور
إن أنل شأوك فيه إننى بالذى شيدت منه لفخور

* * *

فتية الوادى بسعد فاقتدوا إن تخيرتم له خير وفاء
اذكـــروه بالذى يعـــمله منكم العامل فى غير وناء
واذكروه بالذى امتاز به من مزاياه الأبيَّات الوضاء
هكذا يخلد سعد بينكم بتمــاثيل حيـــاة ورواء
كل ما يعظم من أعمالكم هو تخليد لذكرى العظماء

* * *

(١) إشارة إلى كسوف الشمس صباح ذلك اليوم .

إلى متطوع مشروع القرش

نظمت هذه القصيدة تشجيعًا للشبان الذين كانوا يطوفون بالطرقات والمنازل لجمع الاكتتابات بالقروش وتخصيص ما يجتمع منها لإحياء الصناعة الوطنية :

يا آخـذا أشـبـه بالمانح — بوركت فى مجهودك الصالح
تمد كـفـيك ولكن كـما — مُـدت يمين المنقـذ الناصح
وتعقد الصفقة لاتنطوى — فى عـقـدها إلا على رابح
فـبـاذل القـرش ومن ناله — صنوان فى وزن الندى الراجح

* * *

يافـتـيـة القـرش ورواده — على سـواء المنهج الواضح
خذوا هبات الجود حتى إذا — فرغتم من فيضها النافح
طوفوا على الدور ولاتتركوا — بابا قد استعصى على فاتح
وحاصروا الراكب فى ركبه — واسطوا على السانح والبارح
وراقـبـوا الجـو ولاتتـقـوا — غوصًا وراء الغائص السابح
وعلموا من ضن بالقرش أن — يخجل من عدوانه الفاضح
فـمن أبى قـرشـا على أمـة — فذاك كـالجانى وكـالجارح
أنتم رجال الغد فاسعوا له — برأس مـال لغـد ناجح
وزودوا مـصـر بزاد الغنى — والعزم من هذا الصبا الطامح
وأنبـتـوا مـصـرا لكم حـرة — تغلو بهـا أحـدوثة المادح
نعم البنون الأذكياء الألى — ردوا جميل الدرهم الفادح !
أرضـاكم إذ كنتم صـبـيـة — صحتم صياح الغاضب الجامح
فلم يزل حـتى رجـعـتم به — رضى لهـذا الوطن الصـائح

بين عهدين

ألقيت فى مؤتمر حافل أوائل سنة ١٩٢٥ :

أحسنتم الصبر ، والعقبى لمن صبروا
نادى البشير . فقولوا اليوم ، وائتمروا
تلك السنون التى ذقتم مرارتها
هذا جناها . فطاب الغرس والثمر
مرت . وفى كل مصرىٍّ لها أثرٌ
إلا اليقين ، مافيه لها أثر
سيهدم الطود من يبغيه معتديا
وليس يُهدم من أركانكم حجر
بناكم الله فى أرض إذا رفعت
صرحا من المجد لم تعبث به الغير
الدهر فى غيرها هدّام أبنية
والدهر فى شاطئيها حارس حذر
كنانة الله كم أوفت على خطر
ثم استقرت ، وزال الخوف والخطر
وكم توالت على أبوابها أممٌ
ومصر باقيةٌ ، والشمس والقمر

كـأن رمـسـيس حيٌ فى مـدينتـه
يرعى بنيـه ، وهم من حـوله زمـر

* * *

ها أنتم أنْتُمُ والشـمل مـجـتـمعٌ
لا الأمن طاش ، ولا أجناده حضروا!!!(١)
أين القـلاقل؟ بل أين المعـاقل؟ بل
أيـن الزبانيـة الفـتـاكـةُ الشُـزُزُ
وأين من أرسلوهم فى مـحـافلكم؟
وأين مـا خـوفـوا الدنيـا ومـا زجـروا ؟
خـافـوا على أمنهم لا أمن أمـتـهم
كـذاك يخشى بغـاة السوء من سـهروا
إذا الظلام حـواهم فى مـسـاربهم
فـالنور فى الليل ذنب ليس يُغـتـفـر
لا يرحـم الله عـهـدًا كـان آمنهُ
حـربا على الأمن لا يبـقى ولا يذر
من كـل باغ لـه فى الشـر ألف يد
لو قُطِّعت كلهـا لم يجـزه القـدر
ينعى على الشرف العـالى مفـاخـره
وينثنى وهـو بالآثام مـفـتـخـر
قـالوا «النظام!» وطافـوا حـوله نُذُرا
شـاه النظام ، وشـاهت تلكم النُّذُر

(١) كان أعداء الحرية يمنعون كل اجتماع بدعوى الخوف على الأمن العام .

بئس النظام الذى تعلو بقـــمـــتـــه
نفـاية فى حـضـيض أذل مـاظهــروا
تسللوا شـــيـــعًــا فى كل ناحــيـــة
كـأنهم منســر فى الأرض منتــشــر
ظلم ، ولؤم ،وإتلاف ، ومـــفـــســـدة
وسطوة ، وقلوب كـلـهــــا خـــور
الله فى عـــون مـــصـــر من رذائلهم
كم أجرموا فى نواحيهـا ، وكم فجروا
لو أنصــفــوا كــان ســجنًا دار ندوتهم
يحمى المهـارب منهـا حـارس عـسـر
نصوا الشـرائع فـيـهـا للعـقـاب بهـا
وهم لكل عـــقـــاب زاجـــر وطر
مـا كـان خـارجـهـا جـانٍ أضـرُّ على
بـلاده من جناةٍ عندها حـــشـــروا
قالوا : انتخاب ! فقلنا : إى نعم صدقوا . .
هو انتــخــاب لمن خـانوا ومن غـدروا
هو انتــخــاب . . أجل! بل تلك غـربلة
وهم هنالك فى غِـــربالـهـــا وضـــر
لاتدخلوها إذا جـئـتم بســاحــتـهــا
إلا إذا غُـــسـلـت ألـفـــا . وتعـــتـــذر

* * *

فـــازوا بمال وقـــد فـــزتم بأنفـــسكم
ربحـــتمُ أنتم العـــقـبى ، وهم خـــسروا
عـــرفـــتم الخطة المثلى بتـــجـــربة
وراء تجـــــــربـة ، تمضـى وتـنـدثـر
وفـى التـــجـــارب من حق ومن عـــبـــر
فـمـا لهم مـا وعـوا حـقـا ولا اعـتـبـروا
آن الأوان لمصـــــر أن تجـــــدّ عـلى
مـنـاهج الســـعـى لازيغ ولا غـــــرر
قـويمة الخطو لا التـيـه الذى نصـبـوا
يثنى خطاها ، ولا الجب الذى حـفـروا
على الصـراحـة إن ودّت وإن نفـرت ،
ويسـتـوى بعـدُ من ودوا ومن نفـروا
هيـهـات تحـجب عـينيـهـا براحـتـهـا
إذا اتقـــوا نظرة منهـــا لما ســـتـــروا
شـــعـــارها ذاك ، فليـــحـــمل نظائره
من يبـتـغى ودها تنفـعـهم الشُّعُـر

* * *

يا فـتـيـة النيل هذا النيل مـسـتـمع
ومـــصـــر ناظرة والشـــرق منتظر
صـــونوا لمصـــر تراثا من أوائلهـــا
وثـروة من ثـراها الحـــر تُدَّخـــر

ووفروا من قواها كل ما وفرت
من الضمائر فى الجلّى وما تفر
وعلموا علمها من ينفعون به
سيان فى العلم ذو مال ومفتقر
ويسروا من صناعات الأكفّ لها
ومن فنونٍ بها الأرواح تزدهر
أمانةٌ تلك فى أعناقكم عَظمت
وبالأمانة فليعظُم من اقتدروا
فباركوا شعبكم وادعوا بدعوته ،
واستبشروا ومُروا بالحق ، واتمروا

* * *

دار العمال

ألقيت فى دار العمال عند افتتاحها فى صيف سنة ١٩٣٥ .

حيِّ «دارالعمال» بالإقبال	وترقب لها بلوغ الكمال
وانتظر رافعى الدعائم حتى	يرفعوا بيتهم عزيز المثال
رفعوا أمس ما علا من صروحٍ	ولهم فى غد صروح عوالى
ولهم فى غد من الأمر قسطٌ	من يكن مؤمنا به لا يغالى
أيها العاملون لبّيكم اليو	م ، ولبَّيكم غدا فى المجال
نعمَ جيش السلام أنتم إذا ما	جرَّدا لبغى جيشه لاغتيال
لكم العدة التى ما استطاعت	أمة قط تركها فى نزال
ولكم أذرع شداد ، وأيدٍ	من حديد ، وأظهر من جبال

ولكم فى اتحادكم رأس مال إن فقدتم ذخائر الأموال
ولكم صيحة يهاب صداها سادة فى نفوسهم كالموالى
فابلغوا بالوئام والصبر مالا يبلغ المرجفون بالأهوال
لا يسخركم المسخر جهلا وانبذوا كل عاطلٍ مكسال
حبذا الناس يعكفون على الأعمال حتى ذوى الغنى والملال

* * *

لا يكن من بنى الكنانة باغ يملأ الناسُ دوره وهو خال
ويكيل النّضار وهو دماء جُمِعت من مصارع الآجال
كيف ترعى عناية الله أرضا باء فيها المجد بالإقلال ؟
ينسج الخزّ والحرير ويمشى حافيا فى الرقاع والأسمال
ويشيد القصور وهو شريد فى زوايا الكهوف والأطلال
ويدر الغنى وما فى يديه شبعة الوالدين والأطفال
يهب المترفين عمر فراغ وهو باكى الأيام باكى الليالى
ذاك ظلم نعيذ بالله مصرا من أذاه فى مقبل الأجيال

* * *

أيها المنقذون بنية مصر من فتور ومن ضنى أو كلال
أنتم الكف والذراع وأنتم قوة فى يمينها والشمال
حظكم حظها من العلم والصحة والبأس والحجى والخصال
كلما نالها نصيب من الخير فأنتم لكم نصيب تالى
أعجب الناس عامل فى بلاد صاح فيها : ما للبلاد ومالى؟
لا تقولوا العمال حسب، وأنتم فى بلاد تموج بالعمال
إن مصر تنال من غاصبيها أجر بخس وخدعة ومطال

وهى أرض للواغلين عليـهـا … سطوة أشـعـبـيـة الإيغـال
كل من فى جوانب النيل عانٍ … مـسـتـغل الجـهـود والآمـال
كلهم غـارس لآخـر يجنى … ثمر الماء ، والثرى ، والرجال
وإذا مـا تفـرقـوا طبـقـات … جـمـعـتـهم جوامع الأغـلال
وإذا قـيل مـوسـر وفـقـيـر … فـقـصـارهمـا إلى اسـتـغـلال
حققوا الأمر ما قضية مصر … بعـدُ إلا قـضـيـة العـمـال
فأعملوا جهدكم لمصر جميعا … واتبعوا خطة الهدى لا الضلال
مـا لكم منصف ولا لبنيـهـا … منصف ، قبل يوم الاستقلال

* * *

تأمـــلات

«حيوات كثيرة لا حياة واحدة»

أرى الحـــــيــــوات والأيام شـــتى
وأنـت الـدهر فى كـــــون جـــــديد
أتحـــــسب أنه شىء وحـــــيـــــد
إذا ســـمـــيتـــه باسم وحـــيــد ؟
فـــلا تخش التناقض فى كـــلام
عـن الـدنيــــا ورأى فى الـوجـــود
فـــإن الصــدق مــفــتــرقـــا لأولى
من التلفــيق فى جــمع الشـــهـود

حكمة الجهل
وجهل الحكمة

حين قال المعرى :

واعجب منى كيف أخطئ دائما   على أننى من أعرف الناس بالناس

كان من الحق ألا يعجب هذا العجب ، لأن الكريم يخدع كما قال العرب قديما ، والإنسان إنما ينخدع بالناس لأنه كثير العطف لا لأنه قليل المعرفة ، وإن أقل الناس معرفة ليتقى الخداع إذا كان مع ذلك قليل العطف والشعور ، فليس أسهل من أن يغلق المرء أبواب نفسه ويحجب مابينه وبين العالم إذا كانت نفسه مغلقة بطبعها أو كان لها للمنفذ محدود .

والحوار الآتى حوار بين رجلين أحدهما حريص يزعم أنه آثر الشح والأنانية لسعة عقله ، والآخر يحسب هذا الحرص فقرا ويحسب اللجوء إليه ضرورة .

ألم أقل لك مهلا   فالناس لؤم وشر
لاتولهم منك عطفا   فهم من العطف صفر
لو كنت تعلم علمى   لما أصابك ضر
نعم نعم .. قلت هذا ..   إنى بذاك مُقر
وأنت عندىَ طفل   وأنت عندى غر
وما لقولك وزن   ولا لنصحك شكر
أنفقتُ عطفك قبلى   وذاك يا صاح فقر
كم حكمة هى جهل   وغفلة هى فخر

حب الإنسانية

لا يكون حب الإنسان حبّاً عظيما إلا إذا فاض من طبع زاخر وقلب رحب ونفس واسعة الآفاق ، أما الحب الذي منشأه العجز عن النكاية وقلة الحيلة فذلك حب ضرورة لاعظمة فيه :

قد جرب الناس فألفاهُم ... للبغض أهلا ، كلهم أجمعين
فضاق عن بغضائهم ذرعه ... ولم يجد عزما به يستعين
فارتد يهواهم ويحصى لهم ... أعذارهم ، وهو كظيم حزين
فياله حبّاً لمن رامه ... أرخص من بغض العدو المبين
لو لم يكن فى حبهم مكرها ... لعاضهم منه بحزٍّ الوتين

* * *

شكر اللؤماء

جزاكم الله خيرًا ... يا معشر اللؤماء
عودتمونى صبرا ... على ضروب المراء
وكنت أجفل منها ... أجفال باغى النجاء
وكنت أحسبها من ... عجائب الأشياء
فاليوم أعجب ممن ... يقضى حقوق الوفاء
من يألف السم يُعصم ... من لدغة الرقطاء

* * *

مسألة ذوق!

لاتُصلح الأرض يا صديقى		إن كنت من عاشقى الجمال
فكل ما كان من صلاح		فيها ، نشوز أو اختلال
دعها على حالها تدعها		فى خير حال ، أو شر حال
مجموعة الشمل فى طراز		منسوقة الشكل فى مثال
وإن أردت الصواب فامسخ		ماكان فيها من اعتدال

* * *

بعض التفاؤل

من المتفائلين من يضحك للحياة كما يصفق المرء للرواية السخيفة ، ليقنع نفسه أنه لم يضيع الليلة عبثا ولم يؤد أجرة الدخول فى غير طائل .

والله ما هتفوا لك		ولا استطابوا دخولك
يا مسرح الكون رفقًا		بهم وعجِّل أفولك
لو لم يؤدوا رسوم الد		خول ما صفقوا لك
تسلِّيا لا سرورًا		يقرِّظون فصولك
لو يدفع الغيظ غرما		إذن لشقوا طبولك

* * *

صيام الفكر

دع اليــوم زاد الفكر فى صــفــحــاته
أنا اليــوم عن زادى من الفكر صــائم
وقــد يهــجــر العــقل الكتــاب تدينا
كــمــا تهــجر القــوتَ الجــسـومُ الطواعم

* * *

العلم والحياة

إن أنت لم تفهم الحياة فكن ... حيّاً فتغنى بها عن الفهم
ما العلم مغنيك عن محاسنها ... وهى غناء كــاف عن العلم
وكل علم لم يحى صاحبه ... أحب منه جــهــالة العــجم

* * *

إن لم تــكن متفائــلا

فكن حجة للمتفائلين

قلبى إذا غــالبــه رَيْبُــة ... فى أنة فــهــو بعــذرٍ قــمين
شكوت من بعض الحياة الأذى ... ومــالهــا عندى شكاةٌ تشين
إن ألقَ منهــا الشر لقّيتــهــا ... خيرا ، وإن خانت فإنى الأمين
حسبى غفرانا لريبى بها ... إنى فيها من دواعى اليقين
أجنى مرير الشك منها ، وبى ... تؤكــد الإيمان لــلآخــرين
إن زارنا الريب فــحقٌ ، وإن ... زال بنا الريب فــحق مــبين

الشعر دار لا دير

الشعر باب الحياة عندى		لامهربى من حياة جدى
لم أقصد الدير من حماه		وإنما الدار منه قصدى

* * *

قصر الطبيعة

سنة بين قـــرها ولظاها		والغواشى من ليلها وضحاها
سنة ! والعناصر الهوج يقظى		فى سمواتها وتحت ثراها
تنسج الماء والهواء وشيئا		من سناها ، ونفحة من شذاها
لنرى فى صباح يوم بهيج		زهرةً يشهد المساء مداها
أيها المؤمنون بالقصد هاكم		من أصول الحياة قصد هداها
أيها الواثقون بالعمر مهلا		إنما العمر زهرة فى نداها

* * *

على البعد !

إن كان لابد من البعد

ياحكيمى وعليمى والذى
يعرف الأسرار عرفانا . . شديدا

لاتقل لى إنما حسن الدنى		خدعة تفتن من كان بعيدا
إن يكن ذاك صحيحا فابتعد		وانظر العالم ، تنظره رشيدا
وتكن فى الحق أدرى بكلا		جانبيه ، وتعش فيه سعيدا

أنت مـــخـــدوع عن «الأحـــسن» إن
عـشت «بالأســوأ» ترعـــاه وحـــيــدا

والذى تزعـــمــه ذا غــرة هو أستاذك إن كنت مفيدا
جـهل الأسـرار وانقـاد لهـا فوعاها كلها وعيا . . شديدا

* * *

الجنس

أيما لـفـظـة جــــــرت مـن فـم المرأة امـــــرأة
تشـتـهى الزوج من فـئـة والأخـــلاء من فـــئـــة
ليس بالجــسم وحـــده يعــرف «الجنس» منشـــأه

* * *

ميزان الرجال

سنجات[1] ميـزان الرجـا ل نقـصـت وزنا بعـد وزن
حـتى رأيت الكفـة الكبـ ـرى خلت ظهـــرا لبطن
فـــإذا وزنت فـــلا رجـــا ل سوى التـشـبـه والتظنى
مـــا كـــان يغنينا التـــمـــا م فبات عشر العشر يغنى

* * *

ذكرى الموتى

تحيى الأحياء

لاتظلمـوا الموتى أمـانتـهم إن الحـقـوق لمسـتـحـقـيـهـا
أَنَضِنُّ بالذكرى على مـهج تركت لنا الدنيـا ومـافـيـهـا
برا بنا إن لم نبـــرّ بهـــا فـالذكـر يحـيينا ويحـيـيـهـا

(١) سنجات : جمع سنجة ، وهى ما يوضع فى كف الميزان ليوزن به .

الاستعمار

حجة المستعمر أَنهم يفتحون البلاد لضيق أوطانهم عن أبنائها ، وهؤلاء المستعمرون هم أنفسهم الذين يجزلون المكافآت ويخلقون المزايا الاجتماعية لتشجيع النسل ، وزيادة الذرية ، كأن أوطانهم مقفرة من السكان ! .

ضقتم بأولادكم ذرعا فما لكمو
ترعون كل أب فى الحى ولادا!
لو صح مذهبكم قامت شرائعكم
لمن نمى ولدا فيكم بمرصاد
ولاغتدى كل ميت بينكم بطلا
مشيعا بحفاوات وأعياد
وقيل من عاش شرًّا فهو محتسب
ومن حمى الناس فهو الآثم العادى
لعل ذلك يغنيكم ويمنعكم
غزو الديار وسلب الجائع الصادى

* * *

تفاؤل وتشاؤم

ليس بالزاهد فى دنيا ه من يقسو عليها
من قسى يوما كمن با ت على شوق إليها
هكذا من يشتهى معـ ـشوقة فى حالتيها

العشق المهتدى

اعشقْ جمال البرايا نماذجا لا أفُرادَى
تبلغ مدى الحب معنى ولا تصل مرادا

* * *

اشتراكى يعلل الربيع

لكل شىء علة مادية أو اقتصادية عريقة الأصول عند الاشتراكيين ، وكل مخالف لهم فهو متهم مأجور ، وإن لم يدر أنه متهم مأجورا ومن ورائه مكيدة للمستغلين وأصحاب رءوس الأموال ، وهم عدد قليل يستأثر بأعمال العدد الكثير من الناس!!

وما القول فى جمال الطبيعة وفتنة الربيع ؟ .

هما أيضا مكيدة «رأسمالية» إن صحت الرواية الآتية!

رفيق أول : إن الربيع جميل !
رفيق ثان : صه! ذاك قول دخيل
ألست تعلم أن الر بيع شىء ثقيل
وأنه من صنيع للغش فيه أصول
رفيق أول : من غشه يا صديقى؟
رفيق ثان : حقا لأنت جهول
قد غشه الأغنياء المـ ـستأثرون القليل
أليس فيه متاع لهم وظل ظليل ؟
رفيق أول : لكن بعيشك قل لى وذاك منى فضول

بأى برهان صدق	وأى شرح يطول
قد أقنعوا الأرض حتى	باتت إليهم تميل ؟
رفيق ثان : حقا لأنت عجيب	فيما أراك تقول !
رفيق أول : برشوة دفنتها	فى جوفها يازميل
ألا ترى التبر فيها	منها إليها يئُول ؟
فافهم إذن يا صديقى	فقد أتاك الدليل
وأيدته شهود	وأكدته عقول
الأرض والشمس والنا	س والدعاة العدول
لهم ضمائر سوء	مرضى ، وطبع وبيل
بذاك «ماركس» أفتى	ونقضه مستحيل!

* * *

درجات الفضائل

لاتقل فاجر وبَرٌّ ولكن	قل هو الصدق والمراء صنوف
رب حق فيه نفيس ومرذو	ل ، ومَين يرجى ومَينٌ يخيف
إنما الفاضل الذى فضله فى الخـ	ـير والشر فاضل وشريف

* * *

الإباحية الحديثة

تعرى الناس لاحبا لعرى	ولكن أنكروا الطمر القديما
فمن عاف التكشف فليجئهم	بجلباب يزينهم سليما

الفاكهة المحرمة

إذا نهيت إنسانا عن الخمر فشربها للذتها وهو يؤمن بأنها حرام فالمسألة هنا هى مسألة الخمر ، والقوة المتمثلة هنا هى قوة الإغراء على الشراب .

أما إذا نهيته عن الخمر فشربها لأنه لايؤمن بحقك فى نهيه وأمره ، فالمسألة هنا هى مسألة السلطان والرغبة فى تحديه ، وليست الخمر إذن إلا مظهرا للنزاع بين الآمر والمأمور .

والفرق بين تهتك العصر الحديث وتهتك العصر القديم هو هذا : هو أن المتهتك القديم كانت تغلبه لذة الشىء المنهىّ عنه ، أما المتهتك الحديث فتغلبه شهوة التمرد والجموح .

فاكهة الجنة الحرام ... مازالت معشوقة الأنام
تناولوا من جناك حينا ... شوقا إلى لذة الطعام
واستطلعوا السر منك حينا ... والسر أمنية ترام
وذاق منك التقاة حينا ... ليفثئوا صورة الصيام
وهاجمتك الغزاة حينا ... هجمة صيد أو اغتنام
أما بنو عصرنا فبدع ... فى غزوهم ذلك المقام
فما ابتغوا لذة ولاهم ... طلاب سر أو التهام
لكنهم قاربوك كبرا ... وأولعوا فيك بالملام
تحدى الحارس المغالى ... وشهوة السبق فى الزحام

* * *

ربيعيات

أزهار الذكرى

قطفت أزاهر الذكرى أصيلا — فصوَّح حسنها قبل العشىّ
فبتُّ أضاحك الأفلاك سخرا — وأرثى لـلـذُّكـــور ولـلـنسى
إذا مـا كـان هذا عـمـر حبى — فــيـــابؤس الغــرام الآدمى

* * *

وصاح الحب لاتعجل فإنى — كـمـا نـبـئـتَ من طفل ذكى
ضع الأزهار فى ماء ، وجلد — روافـدها من الشـجـر الجنى
تعش ماشئت فى حسن نضير — وفى أمن من الهجر الخفى

* * *

نعم ياحبُّ أنت على صواب — فـيـالك من ولـيـد عـبـقـرى
وضعتُ الزهر فى الماء المصفى — وعـدت إليـه بالرفـد الزكى
فـرفـرف للحـيـاة وطال عـمـرا — وطاول عــهــده عــهــد وفى
نعم ياحب أنت على صـواب — وعندك حـكـمـة الخلد الصبى
فـلا مـاض يدوم بلا جـديد — ولاحى يعـيـش بغـيـر رى
إذا مــات الغـرام بلا طعــام — فتلك طبيعة فى كل حى

* * *

ابنا النـــور

الزهر يخاطب الجوهر

ياجوهر الحسن لاتضعنى		لديك بالموضع المهـــــان
فـالزهر والجـوهر المصـفى		صنوان فـى النور توأمـــان
أشـــعـــة النور فى يدينا		وديعــــة أو وديعـــتـــان
لكننا بيننا اخـــتلفنا		ياجوهر الحسن فى الصيان
تصـونهـا أنت من بعـيـد		بالســيف والرمح والسنان
ولـم تـزل فـى يـدى كـنـزا		يصـــان بالعطف والحنان
ومـــعـــدن النور فىّ حى		وفـيك مـعنى الحـيـاة فـان
فـــيـا زمــانا بلا حــيــاة		إنى حـــيـــاة بلا زمـــان
كـل له مـن أبيـــه حظ		ونحن بالحظ راضـــيـــان

* * *

عودة الكروان

مرحبا أيها البشير ومرحى		بعد طول السكوت ليلا وصبحا
جاءنا رائد الكراوين فى جنـ		ـح من الغيب يفتح العام فتحا
فإذا الليل خافق ، وظلام الليـ		ـل طلق وآية الليل فصحى
وغنمنا عـــامـــا من العـــمـــر لما
عاد ماضى الربيع ، والأرض فـرحى

والربيع الجديد يدنى إلى الما ضى شباب ، ويربح العمر ربحا
كلمـــا زاد بالمواسم عـــدا خلته قل بالحـيـاة وصـحـا
فكأن الربيع مـعنى قـديم فى طويل الزمان يزداد شرحا

* * *

مرحبا بالبشير بل ألف مرحى قد سمعناك ، فاملأ السمع صدحا
واملأ الليل بالنداء على الحـ ـب مصرا على النداء ملحا
أنت لاشك موقظ منه وسنا نا ، معيد له إذا ما تنحى
قد سمعناك بالقلوب وصدقنا ك فاسبح بحمد دنياك سبحا
لست بالمادح المريب فلولا فتنة فى الحياة ما قلت مدحا

* * *

مـــرحـــبـــا بالذى إذا ارتجل الســـا
عـــة أوحى فى النظر مـــاليس يوحى
المعـيـــد الزمـــان جـيـــلا فـجـيـــلا
وهو فى ضـحـوة من الـعـمـر أضـحى
أبدا مـــذكـــرى ـ وإن نشـــأ العـــامَ
ـ عـهـودا من سـالف العـمـر مـرحى
أنت ذكـرى ، وأنت بشـرى فـهـيـهـا
ت لقلب عن أى نهـجـيك منحى
لك لمح كالبرق فى عالم الصو ت يشق الظلام جنحا فجنحا
ويرينا الحـيـاة وهلة حلم تنجلى عـالما ، وتعـبـر لمحا

أمة الطير لاعدمنا نصيحا منكمُ يبهج الخواطر نصحا
مؤمنا بالرجاء يزجى إلينا من رجاء ما غاب حينا وشحا
داعيا للحياة لم يأل نضحا من مزاميرها ولم يأل نفحا
أنتمُ من مراجل الشوق فيها شرر يقدح الضمائر قدحا
تطلبون الجمال كالعاشق المطلو ب لا كالأثيم يطلب صفحا
كل من بشروا من الناس بالخـ ـير عيال على العصافير طلحى
لاترى الشك فى سرور ومنها كل يوم قتلى شرور وجرحى

* * *

زعموا البوم نائحا .. ظلموا البو م فلم يشك فى الخرائب برحا[1]
إنما كان مغرما يتغنى أو مجداً يغالب العيش نجحا

* * *

فصل الحب

هناك سنبلة فى كل نابتة وها هنا ريشة فى كل منقار
قضى الزمان حقوق الزهر وابتدأت حقوق فاكهة تنمى وأثمار
فالغصن والطير هبًا يلقيان معا بنيهما بين أكمام وأوكار

* * *

عـزاء

قلت للقلب كيف حسن العزاء بعد فقد الصحابة الأوفياء؟
قال لى القلب وهو يزعم أن لم يتبدل شىء من الأشياء
كل شىء كعهده : لاجبال الأر ض غارت ولانجوم السماء

(١) البرح : الشدة والأذى

قلبت يا قلب قد صدقت ولكن	بلغ الصدق منك جهد الرياء
إن يكن ذاك خير ما أنت فيه	من عزاء، فذاك شر البلاء

* * *

يومنا

يومنا عاد، فهل تعرفه؟	شد ما رعرعه العام السريع!
شد ما غذته فى نشأته	قبلات تشبع الحب الرضيع
هى تنمى حين تغذو طفلها	وهى تنمى طفلها حين تجيع

* * *

سنة كانت ربيعا كلها	بين روض يتغنى ويضوع
زهرها ناهيك من زهر، فإن	أنبتت شوكا، يكن شوك ربيع
حبذا الشوك من الحب ولا	حبذا من غيره العشب المريع

* * *

غضَّ عينيك قليلا واستعد	خطوات العام فى الأفق الوسيع
كم ترى من خفقة غنت بها	ساعة العمر التى بين الضلوع
كم ترى من قبلة رنت بها	تلكم الساعة؟ قل لو تستطيع!
كم ترى من نشوة حامت بنا	حول عليين والعرش الرفيع
إن يطل شرح المعانى فاختصر	كل ما فرقت فى معنى جميع
هو «حب» فإذا فرقته	فهو ماراع قديما ويروع
هو حب واحد لكنه	شائع كالنور من حيث يشيع
لم يكرر قط فى ترداده	كل ترداد له خلق بديع
فإذا عشت له عشت به	فى بواكير من العيش الينيع
أين يمضى بك يا يومُ السرى	وعنان الحب يا يوم مطيع؟

طفت ماطفت وساقتك لنا ... صحبة إن ضاع شيء لاتضيع
وعلى العهد مدى العمر هنا ... نحن يايوم ، ومأواك منيع
أبدا نلقاك والحب معا ... هاهنا ، بين مضي ورجوع

* * *

حذار !

قلت للحب : تجرد لحظةً ... من كناناتك وادخل بسلام
قال لاتخش فإني قادم ... غير ما عاد ولا باغي خصام
ثم أمسينا وبي من طعنه ... حرقات داميات وسمام
قلت : من أين سهام مزقت ... ذلك القلب ، فأمسى لاينام
قال : من ريشي إذا الريش نما ... ومن الوهم إذا جن الظلام

* * *

يا أمين القلب لاتأمن له ... حول مغناتا ولاترع الذمام
أنت إن عريته من ثوبه ... نبتت من جلده تلك السهام
ومن الوهم لديه عدة ... قصفت شكتها كل حسام

* * *

مرقص الشجر

أو جنون الرقص

عجبا ما لذا الشجر؟ ... جن أو مسه سكَر !
ودلو يتبع النسـ ... ـيم طليقا من القدر
كل ما فيه راقص ... ثائر ثورة الخطر
يترامى مرفرفا ... ذاهب السمع والبصر!

يحسب اللهو فانيا أو مجداً على سفر
هكذا تصنع الحسا ن مع اللهو والسمر
إن زهتهن فتنة قلن للقلب لا تذر
أو تذوقن لذةً قلن لا ينفع الحذر

* * *

على شاطئ البحر

يا جيرة البحر غوصوا في كل قاع بَرود
ما البحر عنكم بمغنٍ على اطراد الورود
جيرانه في احتراقٍ على اختلاف الوقود
ما بين لمع سماء وبين لمع خدود
فلا تجوا بقلوب ولا تجوا بجلود

* * *

القمراء

إن في القمراء من سحر الصبا مسحة تفتن عين الذاكر
تلمح العالم فيها مثلما لاح في عين شباب باكر
بين نور كشعاع المختلى وانتباه كنعاس الخادر

* * *

إلى ضحية الغيرة

أنت مظلومة وما أنا بالظا
لم بل نحن في القضاء سواء
غيرة الحب جرعتنا ظنونا
لك فيها ولي كذاك شقاء

على البحر

حبذا البحر من قوى غرير	كاغترار الصبا بغير حساب
نفث النوم فى جنونى وزَجّى	سكرات الأحلام فى أعصابى
نمت ليلى عليه نومة موتى	وتيــــقظت يقظة الأرباب
أجمع الموت والربوبة تخرج	من معانيهما بمعنى الشباب

* * *

الشتاء والربيع

كل باد يريد أن يتـــوارى	في الشـتاء المغلَّف المسدود
كل خـاف يريد أن يتـجلى	فى الربيع المزخرف المشهود
هات لى العالم الصريح ودعنا	من حياة خجلى وطبع برود

* * *

فى القمر

فى الليلة القمراء ما أحلى النظر	لكل شىء لاح فى ضوء القمر
حتى الثرى ، حتى الحصى ، حتى الحجـر

* * *

ليست من الآجر هاتيك البنى	لا بل خـيـال منْ ظلام وسنى
كـــخـــيلة الأشـــكال فى الســـحب لنا

* * *

أكـــــاد عند رؤيتى طلاءها	أرسل عـــــينىَّ لما وراءها
كـــمــــا تخـــوض نظرة فـــضـــاءها

* * *

قـد شف بالصـخـرة مـصبـاح الدجى
فكيف بالنفس وكـيف بالحـجى
عـاش على مر الليـالى مسـرجـا

* * *

حيـرة

لك الله يا حب من حـيـرة
تهـد القـوى وتبت الأجل
أرى الحـيـوان سـعـيـدا به
وإن الشـقى به من عـقـل
أترضـاه فـوق منال الظنو
ن ، ومـافـوقـهـا فـهـو فـوق الأمل ؟
وإلا فـكـيـف تـطـيـق الـظـنـو
ن ، وأهون مـافى الظنون الخـبل ؟

* * *

هديـة

فى الروض رمان وكـمـثـر
ى تغـازل منك ثغـرا
فـيم استـبـحت ذمـارها
فـهـصـرتها بالراح هصرا
أمن القلوب حـسـبـتـهـا
فـعلوتهـا قطعـا وبتـرا
لاتشك من عـدل الجـز
اء إذا أصـابت منك ثأرا
جـرحـتك حين جنيتـهـا
فـاعـرف لهـا ذنبـا وعـذرا

* * *

ثمـــر الرياض ! تعـــال يا ثمر الرياض ! جزيت عشرا
ألبِثُ لا لبّـــــــأ تركـ ـتُ ولاتركت عليك قشرا
خـــذ هذه؟ خـــذ تلك ؟ ها ت اللب ، هات القشر مرا
أتعـــضـــه شـــوقـــا إليـ ـه ومهجتى بالشوق حرَّى
لاغـــرو تســـتـــحلى المذ اق فـــأنت بالحلواء أدرى

* * *

نعم الثـــمـــار أحـــبـــهـــا نظما كما اتفقتْ ونثرا
أهديتـنيـــــهـــــا من ربا ضك ، أنت يا روضي ، فشكرا
فـــاضت على قلبى هوى وجرت على شفتىَّ شعرا

* * *

العيش جميل!

صـــفـــحـــة الجـــو على الزر قـــاء كـــالخـــد الصـــقـــيل
لمعـــة الشـــمـــس كـــعين لمعت نحـــــو خليل
رجـــفـــة الزهر كـــجـــسم هزّه الشـــوق الدخـــيل
حـــيث يمت مـــروج وعلى البـــعـــد نخـــيل
قل ولا تحـــــــفل بشىء ! إنما العـــيش جـــمـــيل!

* * *

متاع جديد

من جـــديد المتـــاع يوم خـــريف
تحت وهج الســمــاء عــاد ربيــعــا
ومــــحـــيــــا في الأربـعين وديع
تحت بث الغـــرام شب ســريعــا
نضح القلب بالجـــمـــال فـــسوى
من ثنايا الغـــضــون وجـــهــا بديعــا
ذاك أحلى من الشــبـــاب شــبــابا
ومنى النفس مــايعـــز رجـــوعــا

* * *

متفرقـــــات

تكريم

ألقيت فى الاحتفال الذى أقامه أبناء أسوان المقيمون بالقاهرة تكريمًا لصاحب السعادة إبراهيم عامر باشا الذى تبرع للدفاع الوطنى بخمسة آلاف جنيه ، وكان أسبق المتبرعين ، وقد أنعم عليه برتبة الباشوية وأقيم الاحتفال لهذه المناسبة :

بلدة الشمس والجبال ... كيف لا تنجب الرجال؟
أنجبت مثل عامر ... وهو فى الهمة المثال
الذى فى جهاده ... سبق القول بالفعال
والذى كان أول الصـ ... ـف فى حومة النضال
عند مانودى «الدفا ... ع» بدا فارسَ المجال
وتلا من تلا وصا ... ل بنو النيل حيث صال
أشجع الناس باذل ... هزم الشح والمطال
كرم النفس كالشجا ... عة من أندر الخصال

* * *

يا بنى موطنى وأنـ ... ـتم على ذروة القلال
كرموا الذروة التى ... رفعت هامة الهلال
رفعت أرؤسا وطا ... لت مع المجد حيث طال
واحمدوا فى احتفالكم ... أجدر الناس باحتفال
العصامى فى الغنى ... والعظامى فى الخلال

والذى جد وحده ... فشأى عصبة الرجال
والذى كل درهم ... فى تجاراته حلال
زانه الله بالأما ... نة والصدق فى المقال
والمضاء الذي يجدّ ... ولايعرف الكلال
والنظام السوىّ فى ... غير ضيق ولا اختلال
يتبع المال صاغرًا ... من له العزم رأس مال

* * *

لقب حازه وكم ... حاز من قبله ونال
لم يزد فضله به ... فهو ذو الفضل لاجدال

* * *

كرّموه تكرموا ... خير دار ، وخير آل
إن أسوان ما خلت ... قط من معدن الكمال
صخرها جوهر الخلو ... د وأنموذج الجمال
وبنوها ـ وأنتمُ ... من بينها ـ بخير حال
لكم المجد لايزا ... ل من الأعصر الخوال
إنما المجد بالعلا ... لاجنوب ولاشمال

* * *

يا صديقى ويا ابن قو ... مى ، وجارى على اتصال
أقرب القرب بيننا ... شيمة فيك لاتنال
شيمة النبل فى استقا ... مة طبع وفى اعتدال
شيمة العزة التى ... لايغالى بها اختيال
إنها جيرة لها ... أبعد الناس مستمال
لاتزل غانما بها ... هانئا فى هدوء بال

يرتضى سـعـيك المليـ ـك ويرعـاك ذو الجـلال
وحـــواليك دولـة من مـحـبـيك لاتدال
تتلقـاك نعـمـة أبد الدهر فى اقـتـبـال

* * *

نداء طفل

أرسلت إلى عروسين :

سـرى إلى الآذان فى غـفـوة الوسنان
نداء طفل جـرىء مستعجل لهفان
عجبت منه صغيرا يقول طلق اللسان
«أبى كـريم وأمى كـريمة فى الحنان»
كلاهمـا فى رواء من الصبـا وازديان
كلاهمـا ذو فـؤاد مـجـمَّل بالحنان
كلاهمـا يتمنى بين الصغـار مكانى
فلى أحق رجـاء فى عـالم الإنسان
وفى ولادة يمـن تزف بالمهـرجـان
وفى احـتفال ختان وفى احـتـفال قران
وفى احـتـفال نجاح يجوز كل امـتحان
هيا ادعوانى سريعا إليكمـا واهديانى
وقربا لى ضياء الشمـو س والأكـوان

* * *

قالوا : انتظرا قال : لا لا هيـهـات لست بوان

قــــالوا : تعـــقل قليـــلا يا أعـــقل الفـــتـــيـــان
فــكــل شــىء لــديـنــا مـــــــــــوكَّــل بــأوان
أتحـــسب العـــيش رهنا بمـا قـــــــضـى الأبـوان
فـصـاح صـيـحـة سـخـط وقـــــال فـى عنفــــوان
مـــالى أنا؟ أنا مـــالى؟ هيـــا ادعـــوانى ادعـــواني
أتـأبيـــــان لقـــــائى مـــا أنتـــمـــا منصـــفـــان

* * *

لاتعــــــذلوه إذا مــــــا أطال فـى الـهـــــــذيـان
فـالطفل غـيـر صـبـور على الحـجى والبـيـــان
والطفل هيـــهـــات يدرى يـومـــا بحـكـم الزمـــان
فـاسـتـمـهـلاه برفق وحـــيلة وافـــتـنـان
ولاتطيـــــلا عليــــه في الغـيـب عـد الثـوانى
فـكـلـنـا نـتــــرجى قـــدومـــه فى أمـــان

* * *

إلى صديقى موفق جلال

فى الشهر الثامن عشر من عمره المديد

يا صـاحـبى . يا أصـغـر الأصـحـاب فى سن وقـدٍّ
يا شـاغـلا من حـيـز الآ مـــال والأحـــلام عندى
مـــاليس يشـغله كـبـا ر القـوم في قـرب وبعـد
أنا عـــالم أن لست تهـــو ى صـحـبـتى إلا لقـصـد :
إلا لحــلــوى فـــى يــدى أو لعـــبـــة أو هزِّ مـــهـــد

أو صفحة تعدو إلى ... تمزيقها كالمستعد
أنا عالم مافيك من ... مكر ونسيان لعهد
لكنّ أوفى الأوفيا ... ء ، وأين هم فى كل عهد؟
لايبلغون مداك فى ... شوقى وإيثارى وحمدى
وقبول ماتقضيه من ... عطف ، ومن تيه وصدٍّ
والعض من تلك الثنا ... يا الناشطات إلى التعدى
وطويل حقد لايطو ... ل هنيهة وقصير حقد
وفنون هزل لاتزا ... ل تجد فيها أى جد
وعناد رأى لايلـ ... ين ولا يكف عن التحدى
وتغاضب يجدى إذا ... كان التوسل ليس يجدى
أنا عالم هذا وذا ... ك وبالغ فى العلم جهدي
لكن أراك سحرتنى ... فإذا بعلمى زاد ودى

* * *

عش يا موفق دائم التـ ... وفيق مقرونا بسعد
مستمتعا بحنان أمٍّ ... برة وأب وجد
حتى نراك تشق مضما ... ر الدهاء بغير نِدٍّ
جهد الحكاية أن تد ... ارىَ فى غد ما أنت مُبْد

* * *

إلى طبيب العيون

الدكتور نصر فريد

قل لآسى العيون نصر فريد		قد عرفناك هادىَ الهادين
رب عين هديتها لضياء		وضياء تهديه طوعا لعين
كل من حاد منهما قومته		نظرة منك فاهتدى بعد أين
عجبى من زجاجة تنتقيها		فإذا الكون مشرق الصفحتين
أين شأن الزجاج من ذاك لولا		نور علم يضىء فى الخافقين

* * *

تحية موسيقية

إلى ملك العراق

اقترحتها إحدى الفرق الغنائية لإنشادها فى رحلة إلى بغداد :

غازى قلوب الشعب بالكرم
والفضل والتدبير والحسنى
غازى العدى بالبأس والهمم
حسنت طوالع سعدك اليمنى
أحييت فى بغداد للدنيا
عهدا كعهد أخيك مأمون
تحيا ، وشعبك دائما يحيا
فى موطن بهداك مأمون

* * *

دم يا إمام العرب مشتملا
بالملك فى عز وإقبال
واجعل شباب العرش متصلا
فى مجده بشبابك الغالى

القلم المسروق

زاملنى فى السجن ذاك القلم[1] ... وناله مانالنى من قسم
ومس من فكرى وأسراره ... مارامه الناس ومالم يُرَم
فرب معنًى ما وعاه سوى ... ريشته ، ثم انطوى فانحسم
وكم له من حصة تُرتضى ... فيما جرى من أدب أو حكم
وكم له من نفحة كالصَّبا ، ... وكم له من لفحة كالضَّرم
وكم له من زهر مُجتنى ... وكم له من ثمر مُلتهم
سجّل ماسجّل من رحمة ... أو نقمة مرت بأرض الهرم

* * *

ورب مسكين قضى حقه ... وغاشم أحصى عليه اللمم
أعززته عن حلية تُقتنى ... وصنته عن غاليات القيَمْ
ولى أخٌ يذكرنى بالنعم ... فقلت أجزى بعض تلك النعم
فلم أجد أنفس منه لمن ... محّضَنى قلبا نفيس الشِّيم
قد صان ما أكتب فى صدره ... فغير بدع أن يصون القلم
يظل يستوحيه فى كل ما ... أوحى ، ويرعاه كرعْىِ الذمم

* * *

(١) كان هذا القلم من الودائع التى بقيت فى السجن أشهراً ملفوفة محبوسة كذلك .

رعاه فى أمن إلى أن قضى   عليه بالفقد قضاءً حَتَم
فغاله منه لصوص لهم   من كل عين فرصة تُغتنم
فى يوم حشر حافل المزدحم   ضلت به العين مكان القدم
قد نام عنه لحة فى الضحى   فبات فى ليلته لم ينم

* * *

أما وقد فارقتنا يا قلم   وصالح اليأسُ عليك الألم
فخير ما أرجوه أن لاترى   فى كف خوّان ولا مُتَّهم
ولاتخط الجهل فى صفحة   «أبيضُ» مافيها سواد الحمم
ولاتكن يا قلمى آلة   تشتمنى باللغو فيمن شتم
فتنظم الحكمة لى من هنا ،   ومن هنا تنحى على من نظم
بدأت فى الأوج فلا تنحدر   إلى حضيض الذل فى المختتم

* * *

شبيه القلم المفقود

شبيه القلم المفقو   د فى لون وفى حجم
وفى البائع والشارى   وفى الصنعة والرسم
ستغنينى إذا استغنيـ   ـت بعد الروح بالجسم
أو أستغنى بتمثال   فؤاد الأب والأم
إذا عزاهما عن را   حل عزى على رغم
وقد يسلى إلى حين   وفى السلوة مايدمى

رثـــاء

رثـــاء غانم

كان الأستاذ غانم محمد صديق صاحب الديوان يزوره يوم عيدالفطر ثم طاف ببعض إخوانه ورجع إلى بيته ، فما استقر لحظة بين أبنائه وآله حتى أصابته نوبة قلبية قضت عليه - رحمه الله - وهو فى عنفوان أيامه ، فلم تمض بين تهنئته ونعيه غير ساعات .

أكــان وداعــا يوم صــافــحتُ غــانما
وهنأته بالعــيــد ، والعــيــد يســخــر!
فـــيـــاويح للداعين فى غـــفلة المنى
يرجـون طول العـمـر ، والعـمـر مـدبر
ويـاويـح لـلأبـنـاء يـاخـــيـــر والـد
وقــد رُوِّعــوا فى وكــرهم حين بشــروا
أذاك صـــيـــاح العــيـــد أم أنا ســـامع
صـــيـــاح يتــامى فى الحِـمَى تتــفطر؟
تلاحق فى تلك الثـغــور كــلاهمـا
فـــيــاهول مـــا نصـــغى إليـــه وننظر
وددت وقــد ضن البــشــيـر بصــدقــه
لو أن نذيرا بالمســـاكين يعـــبـــر
أغـــانم إنى فى مـــصــابك ذاهل
قليل التعـزى سـافـر الحزن مـضـمـر

بذلت دمـوعى فى بكاك رخـيـصـة
ومـــثلك من يُبكى ويُرثى ويُذكَــر

أفى كل يوم تبــصــر العين غــائما
ومن أين؟ والأخـــلاق فى الناس تندر

عـــــرفت «أبافــــتح» تولاه ربه
أخـــا فى وغى الأيام لايتــقــهــقــر

وفـــيّـــاً إذا شـــاع الوفـــاء وإنه
عليـــه ، إذا عـــز الوفـــاء ، لأقـــدر

كــريما إذا صـــال العـــداة وزمـــجـــروا
كـريما إذا خـــان الصـــحـــاب وقـصـــروا

صـــبــــورا على ضـــر الغــــريم وإنه
على الضـر من ظلم الصـديق لأصـبـر

ضليـعـــا بأعــبـــاء الأمـــور إذا ونى
مـــدير أمـــر أو أســـاء مـــقـــدر

أخـوك «أمين»[1] فـرّق العـام منكمـا
صـفـيين لم يفـرقـهـمـا مـايكدر

على موعـد العـام القصـير التقـيتمـا
فليـتك من يسـهـو ومن يتـأخـر

سـلام الخـصـال الصـالحات عليكمـا
وحـــمـــد المعـــالى والثناء المعطر

---

(١) الأستاذ أمين لطفى ، وقد توفى أيام العيد قبل صديقه وزميله بعام واحد .

ولا زال فى دار المعــــارف منكمـــــا
صنيع على الأيـام يـروى ويشكـر

* * *

على أطلال الدنيا

إذا انطوت الدنيا لم يبق من أبنائها أحد ، فليس هناك خسارة ، وليس هناك من يشعر بالخسارة .

وإذا شهـد للدنيـا شـاهد بالخير فـإنما يكون هذا الشـاهد من أبنائها ، وإنما يشهد بما أعطته وأغدقت عليه ، وإنما شهادته نفسها عطيـة من عطاياها وكلمـةٌ من لسـانهـا ، فليست هى بالشـهادة المقبولة .

وإذا حسبنا ما للدنيا وما عليها فالنتيجة صفر . . لأن النتيجة هى العدم :

قـــضــيت الآن يا دنيـــا فــقــرى!
لمـن أرثيـك ؟ ويحـك ! لـست أدرى
فــمـــا أنجـبت غــيــر ذويك نســلا
وهم تبــعــوك فى أعــمـــاق قــبــر
ومـــاذا فـيك من ذخــر جــمــيل
لعين «المســتــقل» المســتــقــر
أراك كـــمـــا اشـتـهى الأحـيـاء طراً
فـــأمـــا الميــتــون فلست أدرى
وكنتِ ، على ضـيـائك أنت ، مـرأى
وسـيـمـاً فى عـيـون بنيك يسـرى

فــأمـــا الآخــرون فــمـــا اســتـــهلوا
عـلـيـك ولا رأوك بـعـين حـــــــــــــر
إليك ومنك من وجـــدوك حـــينا
ومن فـقـدوك بعـد ضـيــاع عــمــر
حـسـبنا جـانبـيك على اسـتـواء
فـيــالك حـسـبـة خـتـمت بصـفـر

* * *

الفهرس

من مؤلفات عملاق الأدب العربى الكاتب الكبير
عباس محمود العقاد

١ - الله
٢ - إبراهيم أبو الأنبياء
٣ - مطلع النور أو طوالع البعثة المحمدية
٤ - عبقرية محمد ﷺ
٥ - عبقرية عمر
٦ - عبقرية الإمام على بن أبى طالب
٧ - عبقرية خالد
٨ - حياة المسيح
٩ - ذو النورين عثمان بن عفان
١٠ - عمرو بن العاص
١١ - معاوية بن أبى سفيان
١٢ - داعى السماء بلال بن رباح
١٣ - أبو الشهداء الحسين بن على
١٤ - فاطمة الزهراء والفاطميون
١٥ - هذه الشجرة
١٦ - إبليس
١٧ - جحا الضاحك المضحك
١٨ - أبو نواس
١٩ - الإنسان فى القرآن
٢٠ - المرأة فى القرآن
٢١ - عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمدعبده
٢٢ - سعد زغلول زعيم الثورة
٢٣ - روح عظيم المهاتما غاندى
٢٤ - عبدالرحمن الكواكبى
٢٥ - رجعة أبى العلاء
٢٦ - رجال عرفتهم
٢٧ - سارة
٢٨ - الإسلام دعوة عالمية
٢٩ - الإسلام فى القرن العشرين
٣٠ - مايقال عن الإسلام
٣١ - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه
٣٢ - التفكير فريضة إسلامية
٣٣ - الفلسفة القرآنية
٣٤ - الديمقراطية فى الإسلام
٣٥ - أثر العرب فى الحضارة الأوربية
٣٦ - الثقافة العربية
٣٧ - اللغة الشاعرة
٣٨ - شعراء مصر وبيئاتهم
٣٩ - أشتات مجتمعات
٤٠ - حياة قلم
٤١ - خلاصة اليومية والشذور
٤٢ - مذهب ذوى العاهات
٤٣ - لا شيوعية ولا استعمار
٤٤ - الشيوعية والإنسانية

٤٥ - الصهيونية العالمية

٤٦ - أسوان

٤٧ - أنا

٤٨ - عبقرية الصديق

٤٩ - الصديقة بنت الصديق

٥٠ - الإسلام والحضارة الإنسانية

٥١ - مجمع الأحياء

٥٢ - الحكم المطلق

٥٣ - يوميات - جزء أول

٥٤ - يوميات - جزء ثانى

٥٥ - عالم السدود والقيود

٥٦ - مع عاهل الجزيرة العربية

٥٧ - مواقف وقضايا فى الأدب والسياسة

٥٨ - دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية

٥٩ - أراء فى الأدب والفنون

٦٠ - بحوث فى اللغة والأدب

٦١ - خواطر فى الفن والقصة

٦٢ - دين وفن وفلسفة

٦٣ - فنون وشجون

٦٤ - قيم ومعايير

٦٥ - ديوان فى الأدب والنقد

٦٦ - عبد القلم

٦٧ - ردود وحدود

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

طبع بمطابع الشركة بمدينة السادس من أكتوبر



من شعر عملاق الأدب العربي
عباس محمود العقاد

1. ديوان يقظة الصباح
2. ديوان وهج الظهيرة
3. ديوان أشباح الأصيل
4. ديوان وحي الأربعين
5. ديوان هدية الكروان
6. ديوان عابر سبيل
7. ديوان أعاصير مغرب
8. ديوان بعد الأعاصير
9. ديوان عرائس وشياطين
10. ديوان أشجان الليل
11. ديوان من دواوين

16

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع